رسالة الكويت

رسالة دورية تصدر عن مركز البحوث والدراسات الكويتية

السنة الرابعة عشرة – العدد [٦٨] صفر ١٤٤١هـ/ أكتوبر ٢٠١٩م

مركز البحوث والدراسات الكويتية

في هذا العدد

- افتتاحية العدد.
- الكويت والاتحاد العربي (الهاشمي) (يوميات ومحاضر سياسية) (١).
- تواصل الكويت مع الثقافات الأخرى عبر اللغات والترجمة (٢).
- رحلة مساعد يعقوب البدر إلى أنحاء العراق سنة ١٩٣٦م.
- الكويت في جريدة العمران (١٩٠٧-١٩١١م) (٢).
- استخدام الأشرطة اللاصقة وأثره في الوثائق.
- من مكتبة المركز.
- إصدارات المركز الجديدة.

الافتتاحية

عزيزي القارئ:

كُتب عن الشيخ عبدالله السالم الصباح، الحاكم الحادي عشر لدولة الكويت، كثير من البحوث والكتب، وكانت في جلها مبنية على الروايات المحلية والتوثيقات الصحفية، بالإضافة إلى الوثائق البريطانية. ولم يتم الاطلاع على الوقائع الرسمية المدونة في المحاضر والتقارير السرية، التي تقدم لنا جانباً حقيقياً وصورةً حيّة لحكمة ذلك السياسيّ، الذي استطاع أن يعبر بالكويت أحداث فترة عصيبة من تاريخ الوطن العربي، ترتبت عليها تغييرات في أوضاع عدد من الدول العربية وأنظمة الحكم فيها، وكان لها آثارها في الأيدلوجيات والتوجهات السياسية لبلدان المنطقة.

ويسرنا أن نقدم في هذا العدد بعض تلك الوقائع الرسمية التي تتعلق بموضوع كتب فيه مجموعة من الباحثين دون الرجوع إلى المصادر المحلية الكويتية المتمثلة في المحاضر الرسمية الخاصة بهذا الموضوع، وهو دعوة الكويت للانضمام إلى الاتحاد العربي (الهاشمي) وما صاحب هذه الدعوة من أحداث وضغوط، وكيف استطاع الشيخ عبدالله السالم أن يتجاوز هذه الضغوط.

وسوف يتابع المركز عرض هذه المحاضر الرسمية في العدد القادم من «رسالة الكويت»؛ مقدماً بذلك إضافة جديدة جديرة بالقراءة والتأمل لحقبة مهمة من تاريخ الكويت.

وما توفيقنا إلّا بالله.

أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

رئيس مركز البحوث والدراسات الكويتية

مركز البحوث والدراسات الكويتية

ص.ب: ١٠٢٤ دسمان - رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت - ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٠٠٩٦٥) - فاكس: ٢٢٢١٠٨٨٠ (٠٠٩٦٥)

E-mail: crsk@crsk.edu.kw - homepage: http://www.crsk.edu.kw

صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح يستقبل الأمير عبدالإله الوصي على عرش العراق

الكويت والاتحاد العربي (الهاشمي)
(يوميات ومحاضر سياسية)
(١)

إعداد: أ.د. عبدالله يوسف الغنيم

ما زالت الوثائق السياسية المحلية غائبة عن كثير مما كتب عن الكويت، وبين وقت وآخر تظهر بعض الوثائق التي تحوي معلومات تصحح وتضيف وتفسر كثيراً مما كتبه الباحثون عن تاريخنا السياسي. وتمثل فترة الخمسينيات في الكويت فترة حافلة بالأحداث؛ منها ثورة ٢٣ يوليو في مصر، وظهور المد القومي الناصري، وآثاره في المنطقة العربية، ومنها قيام الاتحاد العربي الهاشمي بين المملكة العراقية والمملكة الأردنية الهاشمية، الذي أُعلن عنه في ١٤ من فبراير١٩٥٨م. ومنها ثورة ١٤ تموز التي أطاحت بالأسرة الهاشمية في العراق. وكانت المنطقة العربية في وسط تيارات متلاطمة تحتاج إلى كثير من الحكمة واليقظة للمحافظة على الكيانات السياسية التي لم تطلها الأحداث. ومن هنا يمكن النظر إلى الوضع الدقيق الذي كان عليه عهد المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح، وكيف استطاع ذلك الأمير أن يعبر التناقضات المختلفة التي تخللت تلك الأحداث، وما ترتب على الوحدة بين مصر وسوريا، والاتحاد بين العراق والأردن، من أمور كان لها آثارها في الأيدولوجيات والتوجهات السياسية لبلدان المنطقة.

وكان من بين المرتكزات التي اعتمدت عليها سياسة الشيخ عبدالله السالم الصباح في هذه المرحلة المشبعة بالمد القومي ومحاربة الاستعمار والتحرر من الارتباط الأجنبي، والتحالفات الإقليمية، وخاصة بعد العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، أن أخذ يسعى حثيثاً نحو تجنيب الكويت تلك الصراعات وتحاشي دخولها فيها ، وإزالة ما يمكن أن يوجه إليها من انتقادات نتيجة علاقتها الخاصة ببريطانيا. واتخذ في ذلك ثلاثة مسارات واضحة هي:

(١) اتخذ خطوات مدروسة ومبرمجة نحو استقلال الكويت عن بريطانيا، وفي الوقت نفسه الإبقاء على العلاقات التاريخية معها في صيغة اتفاقية جديدة يضمن بها استقلال البلاد. وسبق ذلك الاتفاق مجموعة من الأعمال الموجبة له، من بينها ما أشرنا إليه في العدد (٦٧) من رسالة الكويت، وهو نقل اختصاصات القضاء الأجنبي إلى محاكم الكويت الذي تم في ديسمبر ١٩٥٩م، وكان ذلك نتيجة محادثات جادة وحازمة من طرف الشيخ عبدالله السالم. وقد تم نشر محضر ذلك الاجتماع الذي كان له مع المقيم السياسي البريطاني في الخليج، وتبين منه صلابة موقف الأمير ودبلوماسيته وهو يفاوض المقيم السياسي البريطاني.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

ومن هذه الأعمال استلام حكومة الكويت مسؤولية الخدمات البريدية الداخلية في الأول من فبراير ١٩٥٨م، وامتد ذلك إلى الخدمات البريدية الخارجية بعد سنة من ذلك التاريخ، فأصبحت مسؤولة بشكل عام عن الخدمات البريدية.

ومن هذه الأعمال أيضا سعي الحكومة ممثلة بدوائرها المختلفة للانضمام إلى المنظمات الدولية؛ ومنها على سبيل المثال منظمة العمل الدولية، وكذلك المشاركة في المؤتمرات الدولية المختلفة.

(٢) تهدئة الساحة العربية والسعي إلى حل النزاعات والمصالحة بين الأطراف المختلفة في وقت ثارت فيه الخلافات بين مصر وبغداد والأردن، وكانت إذاعات تلك الدول تتبادل الاتهامات، وهو الأمر الذي ينذر بنتائج وخيمة على كثير من الدول العربية ويمهد لحروب بينها لا طائل من ورائها. وكانت رغبة الشيخ عبدالله السالم أن يقوم بدور يهدف إلى التوفيق بين تلك الأطراف والتقريب بينها، وكان مستعدًا للتضحية بوقته وماله وراحته في سبيل ذلك.

(٣) النأي بالكويت عن الدخول في التحالفات الإقليمية؛ ويتمثل ذلك في وقوف الشيخ عبدالله السالم الصباح أمام الضغوط التي تَعَرَّض لها للانضمام إلى الاتحاد العربي (الهاشمي)، لقناعته بأن هذا الأمر لن يكون في صالح الكويت، وأنه يهدف إلى إذابة كيان الكويت ضمن ذلك الاتحاد والاستحواذ على موارد الكويت وطمعا في ثروتها، وفي الوقت نفسه يعرض الكويت لمعاداة دولة عربية كبيرة، مثل مصر، لرئيسها آنذاك صوت مسموع بين أفراد الشعب الكويتي.

ويفيدنا المحضران التاليان اللذان تم العثور عليهما ضمن أرشيف حكومة الكويت، عن تلك اللقاءات التي تمت بين الشيخ عبدالله السالم الصباح وبين المسؤولين البريطانيين عمّا جاء في البندين السابقين، وهذان المحضران اللذان ينشران لأول مرة يقدمان رؤية سمو الشيخ عبدالله السالم ووعيه الواضح نحو ما أشرنا إليه من أوضاع كانت تحتم عليه اتخاذ القرارات المناسبة التي سار على هديها. وترد في الوقت نفسه على عدد ممن كتب عن هذا الموضوع من وجهة نظر واحدة قد يكون لها أهدافها أو بواعثها الخاصة.

والمحضران المشار إليهما يسجل أولهما وقائع زيارة سمو الأمير الشيخ عبدالله السالم إلى بغداد في الفترة من ١٠ إلى ١٤ من مايو ١٩٥٨م، واللقاءات التي تمت بينه وبين السفير البريطاني في بغداد السيد مايكل رايت، وكذلك المسؤولين العراقيين ممثلين في الملك (فيصل الثاني) وولي العهد (عبدالإله بن علي) ورئيس الوزراء (نوري السعيد) ونائبه (توفيق السويدي) ووزير الخارجية(فاضل الجمالي) ورئيس الديوان الملكي(عبدالله بكر). وقد سجلت سكرتارية الشيخ عبدالله السالم وقائع كل يوم على حدة.

أما المحضر الثاني فهو يسجل اللقاء الذي تم بين سمو الأمير والسير برنارد باروز (Sir Bernard Burrows) المقيم السياسي البريطاني في الخليج والمعتمد البريطاني في الكويت، وذلك بتاريخ ٢٧ من مايو ١٩٥٨م، أي بعد عودته من بغداد، ويتناول هذا اللقاء مسألة العلاقة المناسبة التي يمكن أن تكون مع الاتحاد العربي.

أولاً - المحضر الأول:

١٠/ ٥/ ١٩٥٨م

في الساعة السابعة والنصف مساء وصل السفير البريطاني سير مايكل رايت للسلام على صاحب السمو، وانتهز صاحب السمو هذه الفرصة لتعريف السفير بالغاية من زيارة سموه للعراق.

قال صاحب السمو: إن موجة الدعاية التي تشنها كل من مصر والعراق الواحدة ضد الأخرى، وما يرافق هذه الدعاية من عبارات نابية وشتم، ستزيد من حدة التوتر في الشرق الأوسط بحيث قد تكون نتائجها ضارة لا تفيد أحداً. وقال سموه: إنه قد يفهم ضرورة لهذه الدعاية لو كانت تهدف إلى أغراض أخرى كتحضير للحرب، أما أن تحتد وتتوتر دون أن تكون لها غاية فهذا أمر يجب العمل على إيقافه لئلا يعود بنتائج وخيمة على كثير من الدول العربية؛ ولهذا فإن سموه رأى أنه قد يكون من المفيد لو أنه تحدث إلى نوري السعيد وبعض أعضاء حكومته في محاولة لإقناعهم بضرورة توقيف هذه الحملة، وإذا وجد من رجال حكومة العراق آذانا صاغية واستعداداً لهذه الفكرة فإن سموه مستعد للسفر إلى مصر لإقناع جمال عبد الناصر بمثل ذلك. وقال سموه إن الموقف مشحون بالأخطار، وأنه مستعد للتضحية بوقته وماله وراحته إذا كانت نتيجة مسعاه التوفيق بين الطرفين والتقريب بينهما.

وقال السفير إن حكومة جلالتها تدرك خطورة الموقف وتوافق صاحب السمو على وجوب إيقاف هذه الدعايات الكلامية النابية، ولكن حقيقة الأمر هي أن جمال عبد الناصر هو الذي يشدد في حملة الدعاية ويزيد حدتها يوما بعد يوم، بل إنه في الآونة الأخيرة جعل راديو القاهرة يناشد الشرطة والجيش في العراق للتأليب على الحكومة والثورة عليها، وإنه في أثناء زيارة السفير في الأسبوع الماضي لعمّان واجتماعه بالملك حسين فهم أن مثل هذه الدعاية موجهة أيضا ضد الأردن. وأعرب السفير عن رأيه بأن طريقة معالجة الموقف بحسب تفكير حكومة صاحبة الجلالة هي في تفاهم الدول الأخرى فيما بينها على حرمة استقلال كل منها، وعلى اشتراكها معا في جبهة متفاهمة، وإذا ما تآلفت مثل هذه الجبهة فإنها تكون قيمة قوية بتكاتفها، ويمكنها حينئذ الوقوف أمام جمال عبد الناصر وحمله على إيقاف هذه الهجمات الكلامية.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

وعلق صاحب السمو على ذلك بقوله: إن تأثير عبد الناصر مُتَغلغل بين طبقات الشعب في كل بلد عربي؛ في العراق وفي الكويت وفي قطر وفي لبنان، وإن تكتَّل بعض الأقطار كحكومات لن يكون الحل للموقف،وذلك بسبب نفوذ عبد الناصر بين شعوب تلك الحكومات، وأنه تبعا لذلك فقد يكون انحياز قُطْر عربي إلى الاتحاد العربي عاملا في ازدياد أسباب التوتر بين طبقات الشعوب بدل أن يكون عاملاً على تحسين الموقف.

وبعد أن أعرب صاحب السمو عن أنه يود الحديث مع السفير حديث صراحة، ولينسوا أنه حاكم الكويت، وأن سير مايكل هو السفير البريطاني، أوضح سير مايكل أن حكومة بريطانيا واصلت في الآونة الأخيرة الضغط على العراق، باعتبار الطرفين أصدقاء، لتعرب حكومة العراق لصاحب السمو عن استعدادها لحل جميع المسائل المعلقة بين الكويت والعراق، بما في ذلك تثبيت الحدود ووضع العلامات عليها، وإنه إذا أمكن ذلك، وأن تتقرب العراق خطوة أكثر بحيث تضمن للكويت استقلالها، وتتعهد بالدفاع عنها ضد أي اعتداء؛ خارجياً كان أم داخلياً، فإن حكومة جلالتها تقف موقف المؤيد من مثل هذه الخطوة، بحيث تضمن الكويت حمايتها واستقلالها عن طريق دولتين صديقتين. وقال السفير بأن الملك سعود لا يعارض مثل هذا التقارب بين الكويت والعراق بسبب ما لاقاه من مصر؛ فبعد أن كان سعود صديقا لمصر، ساعدها بكل شيء وبالأموال، تحول عبد الناصر ضده وتآمر على عرشه بحيث اضطر سعود إلى تغيير موقفه من مصر.

وقال صاحب السمو: إنه لا يظن أن التقارب بين الكويت والعراق على الشكل المقترح هو عمل حكيم تحت الظروف الحالية المتوترة بين العراق ومصر، وأعرب سموه عن قلقه من أن تكون نتيجة مثل هذا التقارب عكسية، وأضاف: إن مثل هذا التقارب يلقى تأييداً من الجميع إذا كان نتيجة طبيعية للتفاهم والصفاء والمودة، أما أن يأتي في وقت تتبادل فيه العراق ومصر الشتائم والحملات الكلامية النابية فقد يؤدي ذلك إلى ازدياد في نفوذ عبد الناصر بين الشعوب العربية.

وقال السفير: إنه لا يرى ذلك؛ فقد كان الأردنيون قبل سنة تحت تأثير عبد الناصر، ولكنهم بعد الاتحاد مع العراق (مع حفظ استقلالهم وكيانهم) وشعورهم بالاطمئنان على مستقبلهم بدأوا يتحولون عن هذا النفوذ ويشعرون بالفوائد التي تعود من الاتحاد على الشكل العراقي/ الأردني.

فقال صاحب السمو: إنه لا يعتقد بأن انضمام الأردن قد حل المشكلة، وإن الموقف لا يزال يشتد ويتوتر، أما عن أن الأردنيين قد ابتعدوا عن نفوذ عبد الناصر وغيروا فكرهم فإن سموه يترك ذلك لضمير السفير.

وقال صاحب السمو ليثبت كلامه عن شدة نفوذ عبد الناصر: لما أعلنت الجمهورية العربية المتحدة احتفلت الشعوب في جميع بلاد الخليج احتفالاً باهراً وأظهرت فرحها وتأييدها، ولكن هذه الشعوب نفسها لم تظهر مثل هذا الشعور عند إعلان الاتحاد العراقي الأردني. وقال صاحب السمو إنه يرى من الحكمة التحدث مع نوري السعيد وجماعته، ولعله يجد منهم استعداداً وقبولاً، وإلا فإنه يكون قد أدى واجبه نحو إحلال التفاهم.

وقال السفير إنه لا يعتقد بأن هذا الوقت مناسب للوساطات، وإن سعوداً كان قد جرب وفشل، وإن لبنان جربت وفشلت، ولكن بما أن صاحب السمو يعتقد بأن هذا ممكن حالياً فإن السفير مستعد للبحث مرة أخرى مع صاحب السمو فيما يجب عمله بعد أن يكون سموه قد تحدث مع رجالات العراق وتبين له منهم موقفهم.

وقال صاحب السمو إنه في الواقع حين يفكر في مثل هذه الوساطة فإنما هو يفكر قبل كل شيء في أمرين: مصلحة الكويت، ومصلحة بريطانيا التي هي صديقته، ويعتقد صاحب السمو بأن مسعاه إذا نجح قد يجنب بريطانيا صعوبات كثيرة في المستقبل؛ إذ إن من مصلحة بريطانيا، مثل مصلحة الكويت، حلول التفاهم والسلام في هذه البلاد.

وانتهى الاجتماع على أن يتحدث صاحب السمو مع نوري السعيد وجماعته في أمر مهمته، وأن يجري بعد ذلك حديثا آخر مع السفير.

١١ مايو ١٩٥٨م:

في صباح هذا اليوم جاء نوري السعيد لقصر الزهور للسلام على صاحب السمو، وفي أثناء الاجتماع أثار صاحب السمو مهمته التي يسعى إليها؛ فقال إنه يود لو أن الشعوب العربية أمكنها الوصول إلى تفاهم فيما بينها، وإن مثل هذا التفاهم يمكن أن يتم إذا تجردوا من الأنانية وحب السيطرة، وإذا قام كل بنصيبه من التضحية ببعض مصالحه في سبيل خدمة المصلحة العامة العربية.

وكان نوري في هذا الاجتماع متحفظا؛ فما أبدى قرباً أو بعداً، وأكد صاحب السمو أنه مستعد للتضحية بوقته وجهده لخير العرب ولإحلال التفاهم بدل ما نراه الآن من دعاية ومهاترات وكلمات نابية يتراشقها الطرفان.

وفي الساعة ١٢ ظهراً توجه صاحب السمو إلى البلاط بدعوة من الملك، وجرى حديث اشترك فيه سمو ولي العهد ونوري السعيد رئيس الوزراء ونائبه توفيق السويدي ووزير الخارجية فاضل الجمالي ورئيس الديوان عبد الله بكر. ودخل الحاضرون في البحث؛ صاحب السمو من طرف والمذكورون الآخرون من الطرف الثاني. وقال صاحب السمو في أثناء الحديث إن اتجاهه هو نحو التقارب بين العرب لا التباعد بينهم، وحلول الصفاء بدل الغدر، وإنه يود أن يستطيع تقديم خدماته في سبيل تحقيق هذه الأمنية؛ فقالوا: إن شدة هجوم عبد الناصر عليهم

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

لا يمكن أن يقابلوها إلا بهجومهم القوي المماثل، فإنهم صبروا على دعايته المتهجمة طويلا على أمل انصلاح الحال، ولكن صبرهم نفد بسبب عناد عبد الناصر على مواصلة ذلك وركوبه رأسه. فعلق صاحب السمو على ذلك بأنه لا يعتقد بأن جمالاً يفعل ذلك لو وجد بوادر تفاهم، وإن سموه يود أن يرى بنفسه ويشاهد بعينيه ماهية اتجاهات جمال وأسبابها. ومهما يكن من شيء فإن الوضع الراهن الذي يخيم في الشرق الأوسط يوهم المشاهد بأنه يرى استعداداً لحالة حرب؛ عاجلاً كان وقوعها أم آجلا، وأعرب سموه عن يقينه بأنه لا يرى بالمرة أي داع لمثل هذا الموقف، ويجب التعاون والاجتهاد على إحلال الصفاء والود والتفاهم، وإن كانت هذه كلها تحتاج إلى تضحية وصبر.

وقد اتفقوا على الموافقة على مهمة صاحب السمو ومحادثته لجمال في هذا الموضوع، على شرط ألاّ يخبر صاحب السمو جمالا بأن العراق كلفته أو طلبت إليه ذلك، فأجاب صاحب السمو: إنه غير مكلف من أحد، وإن غايته خدمة مصلحة العرب والإنسانية، فإذا وفّق وحصل ما يصبو إليه فهذا ما كان يتمناه، وإلا فإن سموه يكون قد اجتهد فيعذر.

وعلى هذا انتهى الكلام في ذلك الاجتماع بشأن هذا الموضوع.

وفي أثناء الاجتماع نفسه أثاروا مسألة أخرى هي استحسان وقوف الكويت إلى جانب الاتحاد بشكل ما؛ وذلك لأن الوقت يتطلب التضامن والتكتل ضد حوادث الزمان، فأجاب صاحب السمو: إن بينه وبين حكومة بريطانيا اتفاقيات حول العلاقات الخارجية، الأمر الذي يجعله لا يقدر أن يفعل شيئا الآن، كما أن الإنكليز لم يتذاكروا مع سموه بصفة رسمية حول هذا الموضوع. ومن الناحية الأخرى فإن سموه سيوجه مصير الكويت إلى السبيل الذي يجد فيه صلاحاً وفلاحاً. وأضاف: إن المهم في الوقت الحاضر هو التفاهم والتواصل بين العرب جميعا؛ إذ إن الاتحاد الفوري ما هو إلا تكتل ضد فرقاء آخرين، ومثل هذا التكتل قد يحدث اضطرابات لا يحمد عقباها.

الإثنين ١٢ ماي ١٩٥٨م:

وفي مساء هذا اليوم، ومصداقا لكلام صاحب السمو عن اضطرابات الموقف وصلت أنباء من بيروت عن حرق المكتبة الأمريكية وتفجير بعض الأنابيب.

وفي أثناء حفلة العشاء في بهو الأمانة مساء هذا اليوم التقى السفير الأمريكي صاحب السمو ليخبره عن تعليمات تلقاها من حكومته في واشنطن عن اتحاد الأردن بالعراق؛ فقال: إن تعليماته تطلب إليه أن يفعل كل ما في وسعه لتقوية هذا الاتحاد وتدعيم أسسه، لا تكتلا ضد الجمهورية العربية، بل لأن حكومته ترى في كل وحدة مبدأً حسنًا

تشجعه، وإن مثل هذه الاتحادات ستكون خطوة نحو وحدة أشمل.

وأشار صاحب السمو في أثناء الحديث إلى أنه ما من عربي لا ينظر إلى الاتحادات بعين الرضا، ولكن يجب أن تكون العلاقات بين هذه الكتل حسنة ودية مبنية على التفاهم، وإلا فإن الموقف يكون مشحوناً بالمخاطر، وقد تكون النتائج سيئة.

١٤ ماي ١٩٥٨م:

في التاسعة صباحا قام السفير البريطاني بزيارة لصاحب السمو في قصر الزهور، وقال السفير: إنّ عنده رسالة مستعجلة وصلته من مستر سلوين لويد وزير الخارجية، وإنه منذ اجتماعها مساء السبت الماضي قد حدثت تطورات على الموقف اقتضت من وزير الخارجية الإسراع بإرسال هذه الرسالة .

وقال صاحب السمو إنه ما كان يتوقع أن تقوم بريطانيا بمحادثة العراق دون استشارة أو إعلام صاحب السمو عن انضمام الكويت إلى الاتحاد ودستوره، وإن المعاهدات بين الكويت وبريطانيا تجعل من واجب الطرف الثاني الوقوف إلى جانب الكويت ومصارحتها بكل ما يدور في الخارج ويمس مصلحة الكويت.

فقال السفير: لا بد أن يكون صاحب السمو قد أساء الفهم؛ فإن بريطانيا مربوطة بصداقتها مع الكويت، وهي أيضا مربوطة مع العراق، ومثل هذه الصداقة تجعل بريطانيا تتصارح مع العراقيين في الأمور الدولية الهامة.

فقال صاحب السمو إنه ينتظر ألاّ تدور مثل هذه المحادثات من وراء ظهره إذا كانت في مستوى التفاوض بشأن الاتحاد والدستور.

قال السفير: إنه لا يدري طبعا ما قاله العراقيون لصاحب السمو بالحرف الواحد، وكل ما حصل أن بريطانيا كانت في الماضي تتصل بالعراقيين وتضغط عليهم بصفة ودية لتصفية مشاكلهم المعلقة مع الكويت، وأفهمتهم، عندما سألوها عن علاقات الكويت الخارجية، أن الكويت مستقلة، وصاحب السمو حر التصرف ويتخذ ما يشاء من قرارات، وأن بريطانيا لذلك لن تكون حجر عثرة في سبيل محادثات مباشرة بين العراق والكويت إذا لم يكن من شأن مثل هذه المحادثات التأثير في علاقات بريطانيا بالكويت، وأن المستر سلوين لويد وزير الخارجية أخبر العراقيين بمثل ذلك حين كان في بغداد، وقد يكون العراقيون قد أساءوا تفسير ذلك، وقالوا لصاحب السمو ما قالوا.

وأوضح صاحب السمو أن العراقيين في محادثاتهم معه هذا الأسبوع أشاروا إلى دخول الكويت في دستور الاتحاد، ولكنه، وإن كان بوده تقوية العلاقات مع العراق، لن يفكر الآن في اتخاذ مثل هذه الخطوة.

فقال السفير: إن تقرير الأمر راجع إلى سموه،

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

فإن سموه هو الذي يقرر شكل العلاقات مع العراق، وإن بريطانيا لا تمانع في الشكل الذي يقرره صاحب السمو لمثل تلك العلاقات. وقد سعت بريطانيا إلى تحسين الجو في العراق تجاه الكويت، ونجحت في جعل العراقيين مستعدين للتفاهم، ومن المؤسف أن يحدث الآن ما يعود بالأمور إلى الوراء، وقال: إن صاحب السمو يعرف أن في العراق أصدقاء كثيرين له، وأن فيها أيضا بعض العناصر غير الودية للكويت، وقال: إن صاحب السمو يعلم أن الملك وولي العهد يمكن اعتبارهما صديقين على الدوام.

وقال صاحب السمو: إنه يعرف ذلك، ولكن الموقف مع الملك وولي العهد يختلف بعض الشيء، لأن العراق فيها حكومة دستورية، ولأنهما دخيلان على العراق؛ ولهذا لم تتأصل قوتهما في نفوس العراقيين، وأنهما لا يستطيعان فعل شيء فيما لو أقر البرلمان والوزارة أمراً معاكسًا لمصلحة الكويت، ومهما يكن من شيء فإن سموه مستعد للاتجاه إلى كل ما من شأنه تقوية الصداقة مع العراق بشرط أن تكون خارج إطار الدستور والاتحاد.

فقال السفير: إنه قد يفيد لتحسين العلاقات عقد اتفاقية صداقة بين الكويت والعراق، تعترف باستقلال الكويت وحدودها والحكم فيها، فقال سموه: هذا الاقتراح أقرب من غيره، ولكن يحتاج إلى المشاورة مع عائلته وجماعته. وأضاف صاحب السمو: إن ما يجعله دائم القلق هو وجود بعض العناصر غير الودية للكويت في العراق، وما يحدث لو أن نوري السعيد وهو صديق يعتمد عليه ذهب وانقضى.

فقال السفير: إن هذا ما يجعله يظن أن هذا الوقت مناسب لعمل شيء مع العراق لتقوية الروابط وحل المشاكل المعلقة، وإن التوقيت الجيد هو عنصر هام في مثل هذه الأمور. وقال: إنه يعتقد بأن اتفاقية صداقة بين الكويت والعراق تعترف بحدود الكويت واستقلالها وحكومتها وتتضمن الأمور الهامة مثل سلامة الكويت وأمنها والعلاقات الاقتصادية والتجارية وغيرها من المسائل التي فيها تبادل العلاقات بين الطرفين، إن مثل هذه الاتفاقية، قد تكون مفيدة لوضع الأمور في نصابها وحل المشاكل للطرفين. وأجاب صاحب السمو: إن الفكرة حسنة، ولكنه أيضا يحتاج إلى المشاورة في الكويت عليها، وأضاف سموه: إنه يسره إذا بدأ السفير في مسألة تسليم المجرمين والعلاقات القبائلية وغيرها على الحدود؛ مثل المعاهدة مع المملكة السعودية بهذا الشأن. فقال السفير: إن هناك عدة نقاط قد يحسن التفكير فيها، وإنه يحتاج إلى وقت لذلك.

قال صاحب السمو: إن سير برنارد باروز يعتزم زيارة الكويت في ٢٦ ماي، وقد يحسن أن يدرس سير برنارد المسألة، لعله يصل إلى نقاط حسنة يقترحها في هذا السبيل لتقوية الصداقة مع العراق، ومهما كانت الاقتراحات والأفكار فإنها يجب أن تكون خارج

دائرة الاتحاد والدستور؛ لأن هذين غير مقبولين لدى الكويتيين. كما أن الكويتيين لا يقبلون أبدا بحماية العراق.

فأوضح السفير أن بريطانيا لم تفكر بإضافة حماية عراقية، وإنما الفكرة هي أن يعلن العراقيون عن صداقتهم للكويت واستعدادهم للدفاع عن استقلالها وحكومتها إذا اقتضى الأمر. وأن مثل هذه الاتفاقيات تعقد عادة بين الدول الصديقة.

ولكن صاحب السمو أضاف: إن مسألة الحماية العراقية سمعها من رجال العراق أنفسهم، ثم استأذن السفير في إثارة موضوع رسالة المستر سلوين لويد؛ جاء في رسالة مستر لويد أن الموقف في الشرق الأوسط قد تغير كثيراً عما كان عليه وقت المحادثات الأولى بين صاحب السمو والسفير. وأن حكومة بريطانيا منزعجة وقلقة من الموقف في لبنان والأخبار الواردة عنه، ومنها أن ٥٠٠ سوري مسلح موجودون في لبنان، ومع بعضهم تعليمات من زعماء المعارضة للثورة، وإن بعضهم الآخر اعتدى على نقطة جمرك لبنانية، وقتلوا الأفراد الموجودين فيها، كما ورد خبر عن زورق من غزة يحمل مالا وأسلحة. ولهذا فإن الاضطرابات الحالية في لبنان ورجوع جمال من موسكو في الوقت نفسه يجعل من غير الحكمة أن يقوم صاحب السمو بدور الوساطة في مثل هذا الوقت.

فأشار صاحب السمو إلى أن الموقف في لبنان مضطرب للغاية، بل إن حكومة لبنان تفكر الآن في شكاية مصر إلى مجلس الأمن (قرأ أشرف خبراً عن ذلك من الجريدة على مسمع السفير).

وقال صاحب السمو: إنه في الأول كان قد فكر في الوساطة حين كان الأمر معقودًا على تبادل الدعاية الهدامة والشتائم بين الطرفين، أما الآن فقد توسع الخرق، وأصبح الأمر فوق مستوى الوساطة. وأعرب صاحب السمو عن موافقته في الرأي بعدم الوساطة الآن. وسأل السفير عمّا إذا ذهبت رسالة إلى عبد الناصر عن سفر صاحب السمو للقاهرة، فأجيب بالنفي.

وفي نهاية الاجتماع تكلم صاحب السمو عن صداقته لبريطانيا وخدمات الكويت الدائمة لصديقتها بريطانيا، وارتباطها معها في السراء والضراء، غير حال بعض البلاد التي كانت صديقة لبريطانيا ثم رجعت عن صداقتها، وقال سموه: إن الكويت بلد صغير حقا، ولكنها ليست صغيرة في صداقتها وخدماتها لحليفتها، وإنها إذ بقيت على العهد دون تردد أو تغيير تنتظر من بريطانيا أن تقف بجانبها على الدوام. فقال السفير: إن الكويت يمكنها الاعتماد على بريطانيا في ذلك. وأضاف سموه: إنه قد جدد العهد لبريطانيا وصداقتها للكويت وسموه وعائلته، وإنه يتوقع من بريطانيا أن تفعل مثل ذلك. فأكد السفير مثل ذلك، وأنه سيكتب إلى وزير الخارجية عن ذلك.

(يتبع)

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

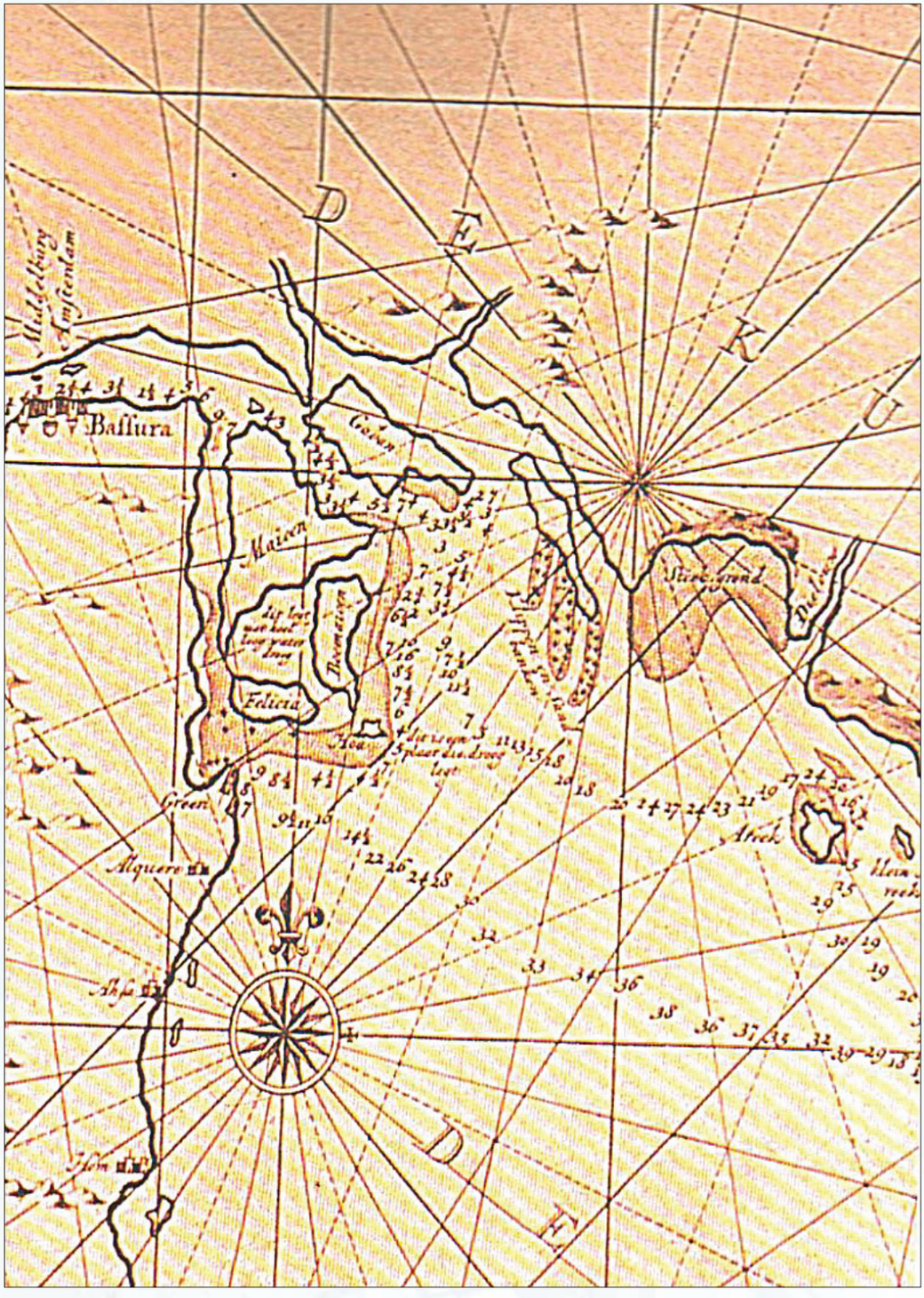

خريطة ملاحية رسمها ڤان كولن عام ١٧٥٣م تبين المسار الملاحي بين جزيرة خرج والقرين

تواصل الكويت مع الثقافات الأخرى عبر اللغات والترجمة
دراسة ثقافية تاريخية
(٢)

إعداد: أ. د. طارق عبدالله فخر الدين

تنويه:

[في الجزء الأول من هذه الدراسة، تمت الإشارة إلى الكويت بوصفها محطة ناشطة للتواصل بين الشرق والغرب، وإلى علاقاتها التجارية المميزة مع البعثة التجارية الهولندية في جزيرة خرج. كما أشرنا إلى المفاوضات التي جرت في جزيرة خرج في أبريل ١٧٥٨م بين البارون كنيبهاوزن وبين الشيخ القادم من القرين (الكويت) بشأن سفر الدكتور إدوارد إيفز ورفاقه الإنجليز إلى حلب عن طريق القرين. ولكن تلك المفاوضات انفضت فجأة بدون اتفاق، مخلفة عدة تساؤلات عن طبيعة التواصل بين الطرفين.]

١- الجانب المهني والثقافي لسياق التواصل:

يتضح لنا من سياق ما ذكره إيفز عن ذلك اللقاء بين البارون والشيخ أن التواصل كان يتم بينهما عبر وسيط بين الطرفين، كما يقضي "العرف العربي"، بحسب تعبير إيفز الذي لم يوضح المقصود بهذه العبارة، لكننا نستطيع القول استناداً إلى الأعراف الحديثة: إن من الشائع أن يتم التواصل بين ممثلي ومسؤولي الدول المختلفة عبر المترجمين، مع حرص كل طرف على التحدث بلغته الأم في الاجتماعات الرسمية. وهذا العرف نابع من التمسك بمبدأ المساواة اللغوية[1].

وقد يكون قصد إيفز بعبارة "العرف العربي" تلك المساواة السيادية فيما يتعلق باستخدام اللغة في المفاوضات، والتي تقضي بوجود وسيط (أو مترجم) بين طرفي المفاوضات.

والجانب الآخر اللافت للنظر في وصف إيفز لتلك المفاوضات هو أنها كانت تدور همساً، ولم يوضح: من الذي كان يهمس لمن؟ فهل كان الطرفان يهمسان للوسيط ومن ثم يقوم الوسيط بدوره بإعادة ما قيل له (أو أنه كان يترجم ما يسمعه) للطرف الآخر همساً؟ أم أنه كان يهمس لطرف واحد فقط؟

لابد من التوضيح أن "الترجمة المهموسة" شائعة في الاجتماعات الرسمية. وهي، وفق تعريف معهد اللغويات البريطاني، نوع من الترجمة الفورية (أو التتبعية) بحيث يجلس المترجم أو يقف

(1) Schleiermacher,Fredrich "On the Different Methods of Translating", Tr. By Susan Bernofsky: in: **The Translation Studies Reader** , Ed. Lawrence Venuti (New York: Routledge, Taylor and fancies Group,2nd edn.2004) p.44.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

بقرب المستمع ويترجم له بصوت خافت ما يقوله الآخرون[1].

كما أن المترجم غالبا ما يقوم بالترجمة المهموسة لشخص واحد فقط. وتعتمد الترجمة المهموسة أحيانا على الاختصار في بعض المواضع، وقد ينسى المترجم بعض العناصر التي تقال أو التي لا يستوعبها جيدا فلا يترجمها، أو قد يخطئ ترجمتها، وخاصة في الحالات التي يكون فيها المتحدث منفعلاً ويسود التوتر جو الجلسة، وتؤدي الترجمة إلى اللبس أو سوء الفهم، و أحيانا إلى انهيار الاجتماع.

ويبدو أن الجو كان متوتراً في جلسة المفاوضات التي دارت بين البارون والشيخ، وذلك بحسب قول إيفز الذي وصف الهمس الدائر فيها بأنه كان "غاضباً". ولابد أن هذا الغضب قد أثر سلبا على أداء الوسيط، ومن ثَمَّ انعكس ذلك على المفاوضات.

وقد استخدم إيفز كلمة "Furious" لوصف الهمس، ومن معانيها: غاضب، ثائر، هائج. ويبدو أن هذا الانفعال ساد جو جلسة المفاوضات في أواخر الجلسة، حين بدأ استخدام الإشارات بالتبادل بين الطرفين، متجاوزين بذلك كلّاً من الوسيط، والهمس، وانتقل التحاور إلى العلن المشوب بالصمت والمعتمد على لغة الإشارة. كما يبدو أن الشيخ مباركاً قد شَكَّ في مقدرة الوسيط على توصيل أفكاره إلى البارون فنفد صبره من التحاور غير المباشر؛ ولهذا عمد إلى التواصل بالإشارة باستخدامه إصبعين (إشارة إلى ألفي قرش) يطلبها لقاء أتعابه لترتيب الرحلة وتزويدها بمستلزماتها، وبادله البارون بالتأشير بإصبع واحدة (للتعبير عن ألف قرش) لقاء كل تلك الخدمات، وهذا ما أغضب الشيخ وجعله ينهض من مكانه تعبيراً عن رفضه لأسلوب البارون في المساومة[2].

٢- هل كان البارون يقصد تسييس المفاوضات؟

يبدو أن الغموض المقصود ساد جو المفاوضات، وقد يكون هذا الغموض من تدبير أحد الطرفين، ففي العادة "تتعلق التعاملات التجارية على وجه العموم بأمر واضح أو محدد بشكل جيد بالحد الأدنى؛ ولذا فإن كافة المفاوضات المقترنة بها تشتمل بطبيعتها على أرقام وأبعاد محددة.... وطالما أن المتحدث لا يقوم بتسريب أي نوع من الغموض الخفي إلى كلامه بنية الخداع، أولا يحدث خطأ ناتجاً عن الإهمال، فإن حديثه سيكون مفهوماً بشكل جيد لدى أي شخص ملم بالموضوع واللغة محل التفاوض"[3].أي أنه يجب توافر ركنين أساسيين لنجاح التواصل في سياق تجاري – أو في أي سياق آخر: الأول يتعلق بمعرفة الموضوع محل البحث، والركن الثاني يتعلق بمعرفة لغة التواصل.

(1) https//www.ciol.org.uk/types of interpreting.

(2) Ives, **op. cit**. p.223.

(3) Schleiermacher, **op. cit**.p.45.

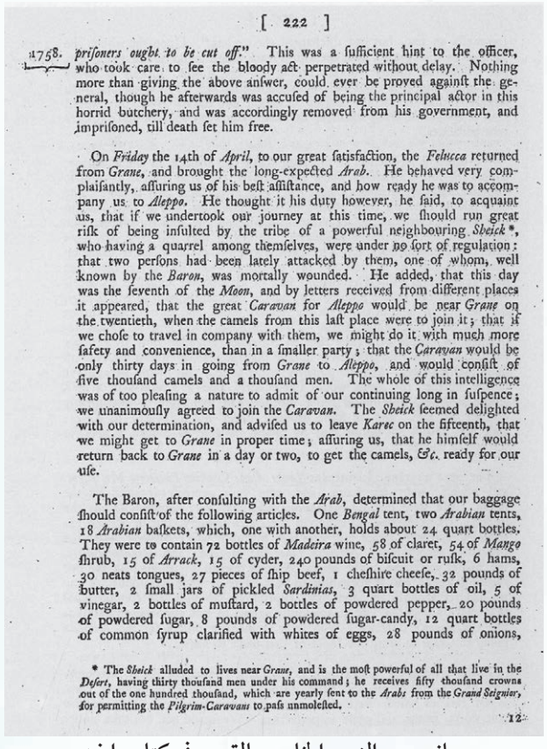

[222]

1758. *prisoners ought to be cut off.*" This was a sufficient hint to the officer, who took care to see the bloody act perpetrated without delay. Nothing more than giving the above answer, could ever be proved against the general, though he afterwards was accused of being the principal actor in this horrid butchery, and was accordingly removed from his government, and imprisoned, till death set him free.

On *Friday* the 14th of *April*, to our great satisfaction, the *Felucca* returned from *Grane*, and brought the long-expected *Arab*. He behaved very complaisantly, assuring us of his best assistance, and how ready he was to accompany us to *Aleppo*. He thought it his duty however, he said, to acquaint us, that if we undertook our journey at this time, we should run great risk of being insulted by the tribe of a powerful neighbouring *Sheick* *, who having a quarrel among themselves, were under no sort of regulation: that two persons had been lately attacked by them, one of whom, well known by the *Baron*, was mortally wounded. He added, that this day was the seventh of the *Moon*, and by letters received from different places it appeared, that the great *Caravan* for *Aleppo* would be near *Grane* on the twentieth, when the camels from this last place were to join it; that if we chose to travel in company with them, we might do it with much more safety and convenience, than in a smaller party; that the *Caravan* would be only thirty days in going from *Grane* to *Aleppo*, and would consist of five thousand camels and a thousand men. The whole of this intelligence was of too pleasing a nature to admit of our continuing long in suspence; we unanimously agreed to join the *Caravan*. The *Sheick* seemed delighted with our determination, and advised us to leave *Karec* on the fifteenth, that we might get to *Grane* in proper time; assuring us, that he himself would return back to *Grane* in a day or two, to get the camels, &c. ready for our use.

The Baron, after consulting with the *Arab*, determined that our baggage should consist of the following articles. One *Bengal* tent, two *Arabian* tents, 18 *Arabian* baskets, which, one with another, holds about 24 quart bottles. They were to contain 72 bottles of *Madeira* wine, 58 of claret, 54 of *Mango* shrub, 15 of *Arrack*, 15 of cyder, 240 pounds of biscuit or rusk, 6 hams, 30 neats tongues, 27 pieces of ship beef, 1 cheshire cheese, 32 pounds of butter, 2 small jars of pickled *Sardinias*, 3 quart bottles of oil, 5 of vinegar, 2 bottles of mustard, 2 bottles of powdered pepper, 20 pounds of powdered sugar, 8 pounds of powdered sugar-candy, 12 quart bottles of common syrup clarified with whites of eggs, 28 pounds of onions,

* The *Sheick* alluded to lives near *Grane*, and is the most powerful of all that live in the *Defert*, having thirty thousand men under his command; he receives fifty thousand crowns out of the one hundred thousand, which are yearly sent to the *Arabs* from the *Grand Seignior*, for permitting the *Pilgrim-Caravans* to pass unmolested.

12

جانب من النص الخاص بالقرين في كتاب إيفز

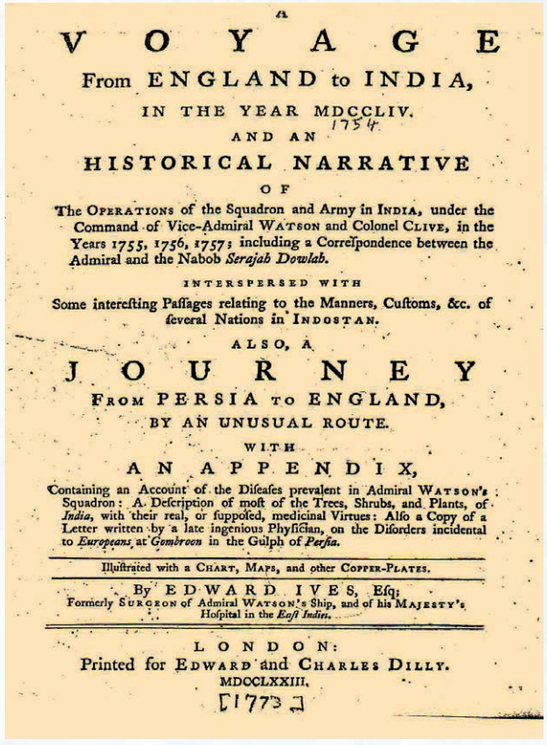

A

VOYAGE

From ENGLAND to INDIA,

IN THE YEAR MDCCLIV.

1754

AND AN

HISTORICAL NARRATIVE

OF

The Operations of the Squadron and Army in India, under the Command of Vice-Admiral Watson and Colonel Clive, in the Years 1755, 1756, 1757; including a Correſpondence between the Admiral and the Nabob *Serajah Dowlah*.

INTERSPERSED WITH

Some intereſting Paſſages relating to the Manners, Cuſtoms, &c. of ſeveral Nations in Indostan.

ALSO, A

JOURNEY

From PERSIA to ENGLAND,

BY AN UNUSUAL ROUTE.

WITH

AN APPENDIX,

Containing an Account of the Diſeaſes prevalent in Admiral Watson's Squadron: A Deſcription of moſt of the Trees, Shrubs, and Plants, of *India*, with their real, or ſuppoſed, medicinal Virtues: Alſo a Copy of a Letter written by a late ingenious Phyſician, on the Diſorders incidental to *Europeans*, at *Gombroon* in the Gulph of *Perſia*.

Illuſtrated with a Chart, Maps, and other Copper-Plates.

By EDWARD IVES, Eſq;
Formerly Surgeon of Admiral Watson's Ship, and of his Majesty's Hoſpital in the *Eaſt Indies*.

LONDON:
Printed for Edward and Charles Dilly.
MDCCLXXIII.

[1773]

غلاف كتاب ادوارد إيفز

نستقرئ من مذكرات إيفز أن البارون كنيبهاوزن كان مسيطراً على تحركات الطبيب الإنجليزي ورفاقه كافة منذ وصولهم إلى جزيرة خرج، وهو الذي نصحهم بالسفر براً عبر القرين، كما أنه كان يناقش مع إيفز أدق تفاصيل رحلتهم البرية إلى حلب، علاوة على أنه أخبر إيفز بأنه كان يفاوض الشيخ على سعر الجمال اللازمة للرحلة وعددها، وأبلغه أن الشيخ حدد عدد الجمال المطلوبة للرحلة بثلاثين جملا، ولكن البارون خفض هذا العدد إلى عشرين، كما صرح البارون لإيفز بأنه اتفق مع الشيخ على ضرورة قيام أحد العرب الموثوقين في القرين بمرافقة إيفز ورفاقه في أثناء الرحلة لأغراض التنسيق مع أمير القافلة وحل الإشكالات التي تنشأ في أثناء مسيرها[1]. علاوة على ذلك، بعث البارون إلى القرين لموافاته بأسعار الجمال وأية احتياجات أخرى "ينبغي أن نعرفها" بحسب ما ورد في يوميات الجراح "بيكوت"، أحد أفراد البعثة التي ضمت إيفز[2]، وبعدها انفرد البارون بإيفز وأخبره بأن سعر الجمل في القرين ونواحيها يبلغ ٣٥ قرشا، ولكنه يتوقع أن يدفع الرحالة مبلغا يفوق سعر الجمل لقاء الخدمة في أثناء الرحلة[3].

وهذا يبعث على الاعتقاد بأن كلا من البارون

(1) Ives, **op. cit**. p.223.

(٢) انظر : سلوت، مصدر سبق ذكره، ص١٤٦.

(3) Ives, **op.cit.**p.222-223.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

والشيخ وإيفز ورفاقه كانوا يمتلكون المعلومات الدقيقة نفسها قبل بدء جلسة المفاوضات النهائية، كما أن البارون كان حريصا على تكوين صورة متكاملة عن كافة متطلبات الرحلة، وبذلك كان الركن الأول- المتعلق بالمعلومات المحددة- متبلوراً ومتوافراً لدى الطرفين قبل جلسة المفاوضات النهائية التي جرت عبر الوسيط.

ونستخلص من مشهد جلسة التفاوض بين البارون والشيخ أن معرفتهما بتفاصيل الموضوع كانت متبلورةً ومحددةً بشكل جيد، وربما نشأ الخلل في جانب التواصل، ممّا يبعثنا على التساؤل: هل حدث ذلك بسبب الغموض المتعمد في الحديث "بنية الخداع" من جانب طرف أو آخر، أم بسبب "خطأ ناتج عن الإهمال" الذي ربما بدر من الوسيط؟

بعد انهيار تلك الجلسة بين البارون والشيخ، راح البارون يرسم صورة سلبية لإيفز ورفاقه عن طلبات الشيخ التي وصفها بالجشع، وأن الشيخ كان يطمع في أموالهم[1].علاوة على ذلك، أخبرهم البارون - بحسب قول بيكوت - بأنه عرف من الشيخ "أن وصول القافلة (الكبرى) إلى القرين كان غير مؤكد، وأن الطريق (عبر القرين) غير مألوف وخطر، وباختصار كانت هناك اعتراضات كثيرة على ذلك الطريق، وأن البارون كان متخوفا من أن نتعرض للسلب، لذلك نصحنا أن نتوجه إلى البصرة دون تضييع أي وقت، وأن نسلك الطريق الذي رسمناه أول الأمر"[2].

فما الذي جعل كنيبهاوزن في البداية متحمساً للرحلة عبر القرين وموصياً إيفز ومجموعته بالقيام بها؛ لأنها تستغرق وقتاً أقصر ومسالكها مأمونة؟ وما الذي جعله ينقلب ضدها، وينصح الرحالين الإنجليز بالسفر إلى حلب عبر البصرة على الرغم من طول المسافة ؟

إذا أخذنا بعين الاعتبار أن البارون كنيبهاوزن كان يعرف القرين وشيوخها لمدة طويلة، وأن المصالح التجارية الهولندية كانت تمر عبر القرين إلى حلب، وأن البارون نفسه كتب في عام ١٧٥٣م تقريراً إلى المدير العام لشركة الهند الشرقية الهولندية ينصحها فيه بنقل تجارتها من البصرة إلى جزيرة خرج القريبة من "القرين، والتي تخرج منها القوافل الكبيرة، ومنها يمكن الذهاب إلى حلب"[3]، فإنه، في هذا الإطار، لا مناص من أن يستوقفنا انقلابه المفاجئ ضد سفر المجموعة الإنجليزية عبر القرين. جميع معطيات علاقة البارون كنيبهاوزن بالقرين و شيوخها تدل على أن مصالحه و مصالح بلاده ارتبطت ارتباطا متينا بالكويت، و أنه يثمن عاليا موقعها ومزاياها التجارية واللوجستية؛ لذا فإنه من غير المستساغ منطقيا أن يبدي للآخرين

(1) **Ibid.** p.223.

(٢) انظر: سلوت، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٧.

(٣) المرجع السابق، ص١٣٦.

امتعاضه غير المبرر من شيخ القرين، ويخاطر بعلاقاته مع الشيخ وبلاده بإصراره على دفع مبلغ ألف قرش فقط للشيخ مقابل الرحلة، مع علمه بأن تكلفتها أكثر من ذلك بحسب أرقامه هو (٢٠ جمل x ٣٥ قرشاً = ٧٠٠ قرش، يضاف لها مبلغ ٧٠٠ قرش للخدمات فيكون الإجمالي ١٤٠٠ قرش بدون احتساب تكلفة المرافق).

لذا، فما الغرض من قيام البارون بتمثيلية متقنة أشعل في بدايتها حماسة الإنجليز للسفر عبر القرين، ثم أخمد هذه الحماسة بحيث صرفوا النظر نهائيا عن الفكرة؟ هل كان المقصود من هذا التصرف منع الرحالين الإنجليز من اكتشاف مزايا السفر إلى حلب عبر القرين، خوفاً من أن يؤدي ذلك إلى "فتح" عين شركة الهند الشرقية الإنجليزية على الأهمية التجارية واللوجستية للقرين؛ وبذا تدخل منافساً شرساً للمصالح التجارية الهولندية في المنطقة؟

٣- المنظور الكولونيالي والصراع حول المصالح التجارية

إذا نظرنا إلى الصورة الأوسع للتنافس الهولندي – الإنجليزي في الخليج اتضحت لنا خلفيات موقف كنيبهاوزن؛ فلقد دخلت هولندا بقوة في الخليج العربي، وأسست مواقع تجاريةً وممثلياتٍ سياسيةً لها في البصرة وجنوب العراق، ولكن بريطانيا

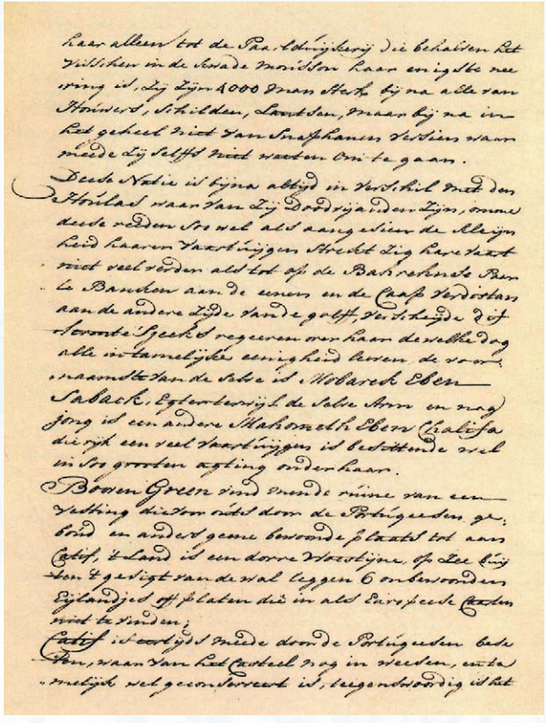

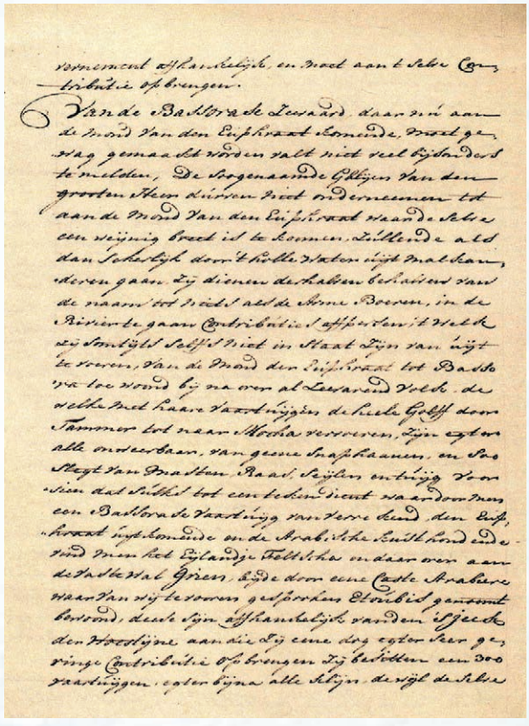

من تقرير كنيبهاوزن عن الكويت عام ١٧٥٦م

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

أجبرتها على ترك مصالحها في الخليج العربي في عام ١٧٦٥م م، وبعدها صار الخليج العربي متاحاً لدخول النفوذ البريطاني دون عوائق[١].

يميل كاتب هذه الدراسة إلى وضع مجمل قصة التواصل والتوسط لسفر إيفز ورفاقه إلى حلب عبر القرين في سياق التنافس الهولندي - البريطاني للسيطرة على الطرق والأسواق التجارية في الخليج العربي، واحتواء المنافسين وإقصائهم عن المشهد المحلي مع عدم تمكينهم من التواصل المباشر مع شيوخ المدن الخليجية، بما في ذلك استخدام أساليب الحجب اللغوي والمبالغة في تصوير الفروق الثقافية بين العرب والأوربيين، وخلق صورة ذهنية سلبية عن العرب، وإنشاء الحواجز الذهنية من خلال اللجوء إلى استثارة النعرة العنصرية عبر تأكيد التفوق السلوكي للأوربيين على غيرهم من الأجناس. وفي كامل مرحلة المفاوضات بينه وبين مبعوث شيخ القرين استخدم كنيبهاوزن جميع تلك الوسائل، كما حرص على غرس بذور الشك في أذهان إيفز الإنجليزي ومجموعته بشأن نوايا عرب القرين وسلوكياتهم، وذلك من خلال تعميمات مشوشة مقصود بها إيجاد حاجز نفسي يهدف لجعل الرحالة الإنجليز حذرين في تواصلهم مع العرب. فلقد ذكر إيفز أن كنيبهاوزن قال لهم: "في أوروبا قد تتملك الناس أحيانا الرغبة في أن يبدوا أمام الآخرين بمظهر الثراء، لأنهم يعتقدون أن ذلك مستحسن (اجتماعيا). ولكن في هذا الجزء من العالم، ينبغي على جميع الناس التظاهر بالفقر؛ لأن الرجل المفترض ثراؤه سيتعرض دائما لطمع الآخرين في ماله، ولن يكون بمقدوره أن يمنع ذلك. كما أن خدم الأسياد لديهم غرور عجيب يدفعهم إلى المبالغة في ثراء مخدوميهم، وبذلك فإنهم غالبا ما يدفعون أسيادهم إلى تكبد نفقات باهظة "[٢].

ونلاحظ أن إيفز كان جاهزا لتلقي مقولة كنيبهاوزن بأذنين صاغيتين، فهو قد وصف في مذكراته مبعوث شيخ القرين بـ "العربي"، كما أسلفنا. وهذا الموقف يمثل رؤية غربية نمطية للشرق، وينطبق عليه تحليل إدوارد سعيد في كتابه الاستشراق: نلاحظ فورا في أمثال هذه الأقوال أن لفظ "العربي" أو "العرب" يتسم بالانفصال، وبطابع محدد، وباتساق ذاتي جماعي كفيل بأن يمحو أية آثار لعرب أفراد لكل منهم قصة حياة تقبل السرد"[٣]. كما أن وصف إيفز للشيخ بـ"العربي" ينطوي على ذهنية النأي بالنفس عن التقارب مع مبعوث شيخ القرين الذي اعتزم الرحالون الإنجليز أن يكونوا تحت حمايته، وأن يسيروا وفق ترتيباته خلال سفرهم من القرين إلى حلب، وقد هيأ هذا الموقف الذهني إيفز لتقبل الأحكام الجزافية التي كان يطلقها كنيبهاوزن ضد الشيخ. ولا نستبعد في هذا السياق أن يكون كل من كنيبهاوزن و إيفز قد أتيا إلى المنطقة معتقدين بفكرة تفوق الرجل الأبيض على غيره من الأعراق، إذ يؤكد إدوارد سعيد أن تميّز "بياض البشرة كان يمثل فكرة وحقيقة واقعة، ويستتبع اتخاذ موقف عقلاني تجاه العالمين الأبيض وغير الأبيض، ويعني - في المستعمرات - التحدث بأسلوب خاص، والتصرف وفقا لمجموعة محددة من القواعد، بل والإحساس بأحاسيس معينة دون غيرها. وكان يعني أحكاما وتقسيمات وحركات معينة، إذ كان

(1) https//arabhistoryblog.wordpress.com. History of the Gulf and the Middle East.

(2) Ives, **op. cit.** p.224

(٣) إدوارد سعيد، الاستشراق - المفاهيم الغربية للشرق؛ ترجمة:د. محمد عناني (القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م) ص٣٥٧.

ضربا من ضروب السلطة تدعو الأجناس غير البيضاء بل والأجناس البيضاء نفسها للخضوع أمامها. وقد أصبح في إطار المؤسسات التي أنشأها (مثل حكومات المستعمرات، و الهيئات القنصلية،والشركات التجارية) وسيلة للتعبير عن سياسات معينة تجاه العالم و نشرها وتنفيذها"[١].

وفي إطار الاحتكام إلى الإيديولوجية الاستعمارية المستندة إلى عقيدة تفوق الرجل الأبيض، برزت تقسيمات لمناطق السيطرة والنفوذ بين الأوربيين أنفسهم، إذ إنه "لما كان الرجل الأبيض.. يعيش في موقع يقترب كثيرا من "خط التوتر" الذي يكفل "استبعاد" الملونين، فقد كان يشعر بأن واجبه يقضي بأن يكون دائما على استعداد لرسم حدود المنطقة التي يستعرضها وإعادة رسم هذه الحدود"[٢]. ويبدو أن هذا التوتر قد امتد أيضا إلى حد استبعاد الرجل الأبيض لنظيره الأبيض الآخر وإقصائه عن منطقة النفوذ التي يهيمن عليها أو يطمع في الاستئثار بها أو الاستيلاء عليها، كما نستنتج من موقف كينبهاوزن، وهو الرجل الأبيض، في تعامله مع كل من مبعوث شيخ القرين والرحالين الإنجليز في جزيرة خرج.

وقد عاش كنيبهاوزن طيلة وجوده في منطقة الخليج في جو من التوتر وحالة مستمرة من المواجهة مع محيطه؛ فهو قد ابتدأ حالة التوتر هذه منذ تعيينه في وظيفة المسؤول الرئيس لمكتب شركة الهند الشرقية الهولندية في البصرة في عام ١٧٤٩م، "وعندما وصل نبأ قرب وصوله الى البصرة هرب كانتر (موظف المكتب) إلى القرين، وقد اتسعت التجارة الهولندية في البصرة تحت إدارة كنيبهاوزن، ولكنه تصادم مع حاكم البصرة في عام ١٧٥٣م، وقد تفاقم ذلك الخلاف على ما يبدو بسبب دسائس مقيمي شركة الهند الشرقية الإنجليزية في البصرة"[٣]. ويبدو أن البارون أخذ حذره من منافسيه الإنجليز في الخليج منذ ذلك التاريخ.

الخاتمة

يدلنا التاريخ على أن أول محاولة موثقة للتواصل بين مبعوث شيخ القرين ورحالين إنجليز تمت في جزيرة خرج في عام ١٧٥٨م، ولكنها باءت بالفشل بسبب عدم حياد الوسيط – كنيبهاوزن، الذي كانت له مصلحة مباشرة في إفشالها، وبعد ذلك تنصل من تبعات الفشل أمام الإنجليز بإلقاء اللوم على الجانب الكويتي. وقد حصل هذا التواصل في سياق التنافس المعقد بين القوتين الاستعماريتين الأوربيتين المهيمنتين في المنطقة؛ الهولندية والإنجليزية.

ونلاحظ أنهما لم تتمكنا من السيطرة المباشرة على الأرض وطرق المواصلات في الجزيرة العربية، وكانت قوتهما الوحيدة تتمثل في التواصل الواسع مع القوى العربية في شبه الجزيرة، والاستفادة من مزايا استخدام أراضيها، إلى جانب امتلاك المعلومات التجارية واللوجستية التي سعت جاهدة لاحتكارها وحجبها عن الآخرين.

ومن جانب آخر كانت غالبية القوى الخليجية الساحلية المحلية في الجزيرة العربية، وفي مقدمتها الكويت، حرة سيدة قرارها ومنفتحة على التواصل مع الآخرين، ولكن حاجز اللغة جعلها حبيسة في دائرة محدودة من التواصل الإقليمي، وخاصة في القرن الثامن عشر الميلادي.

(١) المرجع السابق، ص٣٥٣.
(٢) المرجع السابق، ص ٣٥٥.
(٣) سلوت، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٥.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

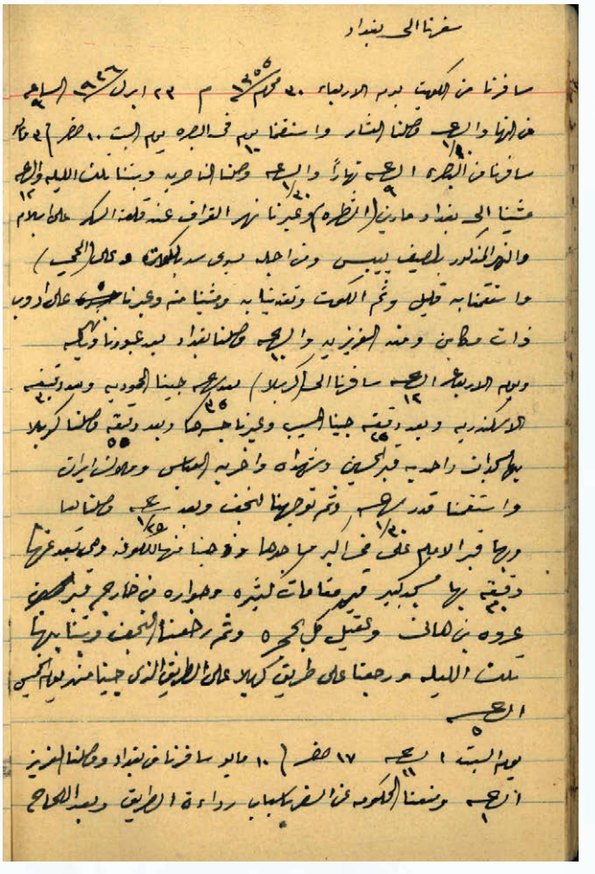

سفرنا الى بغداد

سافرنا من الكوت يوم الاربعاء ٢٠ محرم ١٣٤٣ هـ ٢٢ ابريل ١٩٢٤ م الساعة الرابعة والربع ونزلنا البشار واستقينا يوم الخميس ٢١ منه ثم سافرنا من البشار الساعة ١ ظهراً والربع ونزلنا الناصرية وبتنا ليلة الجمعة ٢٢ منه ثم سافرنا الى بغداد ومررنا (الظهرة) وغيرنا نهر الفرات عند قلعة الكرمة على العوامة والجسر المذكور بالصيف يبس ونواجد سوى سد الكوت وقلعة الحي) وما استقينا به قليل وتم الكوت وتستقينا به وشينا منه وغيرنا عليه ادوية ذات مطاعن وعند العزيزية الساعة ٤ ونصف وصلنا بغداد بعد غروب الشمس يوم الاربعاء ٢٣ منه سافرنا الى (سلمان) بعد عشا الجمعة ٢٤ منه وبتنا ليلة الاحد ٢٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٣٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١ ربيع الاول قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٣٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١ ربيع الثاني قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٣٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٣١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١ جمادى الاول قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٣٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١ جمادى الثاني قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٣٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١ رجب قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٣٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٣١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١ شعبان قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٣٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١ رمضان قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٣٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١ شوال قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٣٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١ ذي القعدة قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٣٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١ ذي الحجة قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٣٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١ محرم قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٣٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١ صفر قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٣٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١ ربيع الاول قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٣٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١ ربيع الثاني قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٣٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١ جمادى الاول قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٣٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١ جمادى الثاني قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٣٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١ رجب قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٣٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١ شعبان قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ١٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ١٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ١٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ١٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ١٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ١٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢١ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٢٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٢٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٢٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٢٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٢٨ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٢٩ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٣٠ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ١ رمضان قبل الصبح وبتنا ليلة الثلاثاء ٢ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاربعاء ٣ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الخميس ٤ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الجمعة ٥ منه قبل الصبح وبتنا ليلة السبت ٦ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاحد ٧ منه قبل الصبح وبتنا ليلة الاثنين ٨ منه قبل الصبح وبتنا ليل

رحلة مساعد يعقوب البدر إلى أنحاء العراق سنة ١٩٣٦م

إعداد: د. فيصل عادل الوزان

عُرف الرَّحالة الكويتي المرحوم مساعد يعقوب البدر من خلال رحلته الشهيرة إلى مكة المكرمة "الرحلة الميمونة إلى بيت الله الحرام" التي كتبها سنة ١٩٣٢م، وهي الرحلة التي حقَّق نصّها وشرحها وأضاف لها الخرائط الأستاذُ الدكتور عبدالله يوسف الغنيم سنة ٢٠١١م[١]. وقد كشف في تقديمه للكتاب عن وجود أربع صفحات في نهاية دفتر مساعد البدر تخص رحلته إلى أنحاء العراق. وستكون هذه الرحلة التي قام بها البدر سنة ١٩٣٦م موضوع مقالتنا هذه.

يبدو من خلال تحليل الورقات الأربع من رحلة البدر للعراق، أنها مسودة مكتوبة على عُجالة للاحتفاظ بالمعلومات الرئيسية وجعلها مادة لكتابة نص آخر أطول لم يصلنا. والشاهد على ذلك هو عدم انتظام النص؛ فقد جاء الحديث عن بغداد بعد انتهاء كتابته لسير الرحلة إلى الكويت، رغم أنه وصل بغداد في منتصف رحلته، وكتب معالمها على شكل قائمة، دون استخدام جمل مفيدة. بالإضافة إلى ذلك، فإن النص المدون هذا قصير جداً، لا يتناسب مع طول الرحلة وكثرة المعالم والمشاهدات. ويتضح ذلك أكثر إن قارنّاها مع رحلته إلى مكة المكرمة التي كانت حافلة بالتفاصيل الجغرافية والأحداث العابرة.

وعلى أي حال، فقد حفلت رحلة مساعد البدر بذكر كثير من المواضع السياحية والأثرية والدينية المهمة في العراق، بالإضافة إلى ذكر الأقاليم والمدن والقرى والأنهار العراقية التي عبرها. وحرص البدر على تسجيل أسمائها وطرق الانتقال وعدد الأميال المقطوعة والمدة الزمنية المستغرقة، مع ذكر زمن التأخير. وقد وصل في رحلته، التي انطلقت من الكويت، إلى بغداد. وكان طريق الذهاب يختلف عن طريق الإياب بعض الشيء كما سنرى.

ابتدأ مساعد البدر رحلته من الكويت، وكانت أولى محطاته في العشّار بالبصرة، وهي الضاحية الرئيسية التي تطل على شط العرب من الجهة الغربية، ويوجد فيها عدد من مكاتب الكويتيين التجارية. ثم انتقل شمالا إلى الناصرية، ثم الشطرة التي من خلالها اتخذ أحد طرق الجانب الشرقي من العراق عبر نهر الغرّاف المتفرع من نهر دجلة. فمرَّ على قلعة سكر، والحي، والكوت، والعزيزية، ثم عبر نهر ديالى ودخل إلى بغداد. وبعد قضاء مدة زار فيها معالم أثرية بدأت رحلةُ الإياب من طريق مختلف يمر عبر الجانب الغربي من جهة الفرات؛ فتوجه من بغداد إلى المحمودية، ثم الإسكندرية، وبعدها وصل المسيّب التي عبر جسرها ثم دخل

(١) مساعد يعقوب البدر، من الكويت إلى مكة المكرمة "الرحلة الميمونة إلى بيت الله الحرام"، تحقيق أ.د. عبدالله يوسف الغنيم، ط. ١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١١م.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

كربلاء. ومنها توجه إلى النجف، ورأى ضمن المعالم مدينة الكوفة القريبة منها. ويبدو أنه لم يكمل طريقه جنوبا حيث بؤرة الاضطرابات في محافظة الديوانية، فرجع إلى كربلاء ومنها إلى بغداد مرة أخرى. وبعد صعوبة واجهته في السفر بسبب منع السلطات العراقية من عبور الطريق لدواعي تخص رداءة الطريق؛ تحصل على إذنهم فوصل العزيزية، ومنها اتخذ طريقا أقصر أخذه إلى الزبيدية وقرية شادي، ثم الكوت، فالحي، فقلعة سكر. ومنها إلى الشطرة فالناصرية. ومر بمدينة أور الأثرية، ثم تل اللحم الأثرية، القريبتين من مدينة الناصرية وسوق الشيوخ، وكلاهما سومريتان. ثم أخذ قطارا أوصله إلى البصرة، ومنها إلى الكويت. وقد استخدم في رحلته عددا من الوسائل؛ مثل السيارة، والقوارب النهرية، والقطار.

إن هذه الرحلة، إلى جانب غيرها مما تم نشره، تعكس اهتمام مثقفي الكويت بأدب الرحلة، وحبهم للاطلاع على بلدان العالم. ولعلنا نذكِّر القراء بأن أول رحلة كويتية مُدَوَّنة هي رحلة طريق الحج التي قام بها أحد الحجاج الكويتيين سنة ١٢١٨هـ/ ١٨٠٤م[1]. ودَّونَ النواخذة الكويتيون الكثير من الروزنامات البحرية. ومن بين الرحلات الكويتية أيضا رحلة دونها المرحوم ناصر الحميدي (١٩٠٦ - ١٩٨١م) إلى الرياض وعمله هناك في عشرينيات القرن العشرين، ورحلة جاسم الصقر إلى مصر، ورحلات أحمد البشر الرومي وبدر البدر وأحمد السقاف والشيخ عبدالله خلف الدحيان، بالإضافة إلى رحلات كثيرة قام بها كويتيون ونشروها في المجلات الكويتية القديمة، مثل مجلة الكويت والرائد والبعثة والبيان. وحريٌّ بالباحثين أن يتناولوا أدب الرحلة الكويتية بالبحث العلمي الجاد.

إن حب الكويتيين للسفر السياحي والمشاهدة وتعرَّف المجتمعات الأخرى هو أحد أسباب انفتاحهم ومرونتهم ونجاحهم في ميادين عدة كالتجارة والسياسة والإدارة والفن.

وسيقتصر عملنا في هذه المقالة على نشر النص مع التعريف بالمواضع المذكورة في الهوامش السفلية، ونقدم صور الصفحات المخطوطة الأربع. وكذلك سننشر في المقدمة نص رحلة قصيرة جدا قام بها مساعد البدر إلى جنوب الكويت، ونبين السياق التاريخي والسياسي لرحلة مساعد البدر للعراق.

التعريف بالمرحوم مساعد يعقوب البدر وأسرة البدر:

كتب الأستاذ الدكتور عبدالله الغنيم في مقدمته لكتاب "الرحلة الميمونة إلى بيت الله الحرام" تعريفا بالمرحوم مساعد يعقوب البدر، سدَّ فيه كثيرا من الفراغ الناتج عن عدم توثيق سيرته فيما مضى، وحيث لا جديد أضيفُهُ إلى سيرته، أقدم ما كتبه الغنيم فيما يلي:

(١) انظر سهيل صابان، "طريق الحج الكويتي في وثيقة عثمانية،" مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ١٢، ٢ (٢٠٠٧م): ٢٨٨-٢٩٧؛ أعاد نشرها مقتبسةً فيصل الوزان، الكويت والعتوب في الوثائق والروايات الشفهية والكتابات العربية والأجنبية ١٥٦٣ - ١٨١٤م: "حصيلة أولية"، ط. ١، الكويت، دار المرقاب للنشر والتوزيع، ٢٠١٨م، ص. ٧٥ - ٨٠.

"كاتب هذه الرحلة الميمونة هو مساعد يعقوب البدر، رجل من رجالات الكويت المعدودين، ومن عائلة كريمة لها مكانتها المشهودة في تاريخ الكويت، وقد كان من أبرز رجالها المرحوم يوسف عبدالمحسن البدر(١٨٠٠م - ١٨٧٩م)، الذي عُرف بأياديه البيضاء وتفانيه في خدمة مواطنيه. وكان ديوانه مقصد رجال العلم والأدب من مثل الشاعر الشعبي المعروف محمد بن لعبون والشاعر الموصلي المبدع عبدالغفار الأخرس، ونزل في ضيافته لويس بلي المقيم السياسي البريطاني في الخليج، حيث أقام عنده نحو شهر من الزمان، وذلك في يناير ١٨٦٥م. وقد ذكر لويس بلي أن يوسف البدر قد أعانه على ترتيب سفره إلى الرياض وهي المهمة التي كان قادما من أجلها من خلال اختيار أدلاء الطريق والجمال الجيدة والأشخاص المهمين الذين يمكن مقابلتهم في الرياض.

وكان من أبناء هذه الأسرة الكريمة المرحوم حمود الناصر البدر (توفي ١٩١٠م) وهو من شعراء النبط المعدودين الذين سجلت قصائدهم عددا من الأحداث التي مرت بها الكويت، ومنهم ناصر يوسف العبدالمحسن البدر (توفي ١٩٢٨م)، وكان له مشاركة في أول مجلس للشورى في الكويت. ومنهم أيضا الأديب مشاري الحسن البدر (توفي ١٩٦٣م) عضو مجلس المعارف وعضو في أول مجلس تشريعي في الكويت وهو مجلس عام١٩٣٨م، بالإضافة إلى عدد آخر من أبناء هذه الأسرة الذين خلدت ذكرهم أعمالهم الطيبة وإسهاماتهم الكريمة في خدمة وطنهم والإعلاء من شأنه.

أما صاحب هذه الرحلة التي بين أيدينا، فإن المعلومات التي حصلناها عنه محدودة، ويبدو من خطه الجميل وعباراته السليمة فيما وصلنا من كتاباته أنه قد درس في المدرسة المباركية، وربما حضر دروس المرحوم الشيخ عبدالله الخلف الدحيّان (توفي ١٩٣٢م)، الذي عرفت صلته الوثيقة بأسرة البدر الذين تقع منازلهم وديوانهم بالقرب من بيته الذي كان مدرسة للقريب والبعيد، ومجمعا لطلبة العلم صباحًا ومساءً. كما كان إمامًا و خطيبًا لمسجد البدر الذي أسسه ناصر بن يوسف البدر، وكانت مكتبته من أنفس المكتبات في الكويت.

وعندما حج الشيخ عبدالله الخلف عام ١٩٠٦م كان بمعية آل البدر الذين بذلوا كل ما في استطاعتهم لتيسير رحلته وإكرامه بما يستحقه ذلك العالم الجليل. وقد سجَّلَ ذلك في قصيدته في رحلة الحج؛ وممن ذكرهم: مرزوق الداود البدر، وناصر يوسف البدر، وعبدالله الرشيد البدر. يقول فيهم:

جزى الله مرزوق الرضى عن فعالـه
وأولاه إحسانا وحُسن الشمائل
وفيٌ وفى بالوعـد إذ كـان أصلـــه
من البدر داود حميد الخصائل
رآني أعـاني حمل شوق إلى الحمى
فساعدني بالحمل فوق الرواحل
وأكـرمـنـي فـالله يوليه مكرما
جميل الجزاء عني لحسن التعامل
وصـــيرني والله خـــيرُ مُـقَـدِّر

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

مع الرفقة الغُرِّ الكرام الأفاضل
ونـــاصرٌ كـــان الله دومـــا لناصر
شقيق أبيه الندب من خير باذل
لقد جاد بالمعروف وهو ابن يوسف
كما جـاد عبدالله في كل طائل
حليف التقى ابن الرشيد انتماؤه
إلى البدر لازالوا بدور المحافل

ومما يؤكد تأثر المرحوم مساعد البدر بالشيخ عبدالله الخلف أنه أورد في آخر المخطوط الذي كتب فيه رحلة الحج (متن الرحبية) المعروف باسم «بغية الباحث عن جمل المواريث» لمحمد بن علي الرحبي الشافعي المتوفى عام ٥٧٧هـ، والمعروف أن الشيخ عبدالله الخلف كان يقرأ الرحبية على تلاميذه ومريديه. وهي أرجوزة في بيان قواعد المواريث في الفقه الإسلامي.

ولم يكتف مساعد البدر بدراسة العلم الشرعي، بل درس مع نخبة من أبناء الكويت اللغة الإنجليزية في مدرسة الإرسالية الأمريكية. وكان النشاط التجاري مع الهند وبريطانيا يقتضي دراسة هذه اللغة، وبخاصة أبناء تلك الأسر التي كانت لها مصالح تجارية مع تلك البلاد.

أما عن الأعمال التي قام بها في حياته فيبدو أنه قد عمل في التجارة العامة، بالإضافة إلى "الطواشة"؛ أي تجارة اللؤلؤ، مع إخوته في بداية حياته شأن كثير من أبناء أسرة البدر. وبعد ظهور النفط واضمحلال النشاط البحري، عُيِّنَ مفتشا للجمرك البحري وقد جاء ذلك الخبر في مجلة البعثة التي كانت تصدر عن بيت الكويت في القاهرة في عدد أبريل ١٩٥٠م . ثم عمل مديرا عاما لإدارة الكهرباء والماء بالكويت. وتوليه لهذين المنصبين الكبيرين آنذاك يدل على مقدرته وكفاءته.

ولا تفيدنا بعد ذلك المصادر المكتوبة عن حياته سوى أنه قد توفي في بيروت في ٢٤ من شهر أغسطس عام ١٩٦٦م.[١][٢]

نص قصير جدا لرحلة قام بها مساعد البدر إلى جنوب الكويت سنة ١٩٣٢م

احتوى دفتر المرحوم مساعد البدر أيضا على نص كتبه في نصف صفحة عن رحلته مع أصدقائه من الحي القبلي إلى جنوب الكويت في صيف ١٩٣٢م، حيث مر على مَلَحْ، وآبار الصبيحية، وتل وارة، وضلع برقان. واهتم بتقييد المدة المستغرقة في الارتحال من مكان إلى آخر مستخدما التوقيت العربي. وعلى الرغم من عدم وجود معلومة مهمة في هذا النص، إلا أنه يؤكد شغف مساعد البدر للرحلات واعتياده على تدوينها. وفيما يلي نص الرحلة:

"يوم الأحد ٨ صفر سنة ١٣٥١ [١٣ يونيو ١٩٣٢م] الساعة ٢٣/ ٨ مشينا من مسقف المزيد[٣]

(١) حمد السعيدان، الموسوعة الكويتية، الكويت، ج.١، ص. ١٨٠.

(٢) مساعد يعقوب البدر، من الكويت إلى مكة المكرمة "الرحلة الميمونة إلى بيت الله الحرام"، تحقيق أ.د. عبدالله يوسف الغنيم، ط. ١، الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١١م، ص. ٩-١٢.

(٣) ممر على شكل جسر علوي يربط بين بيتين متقابلين، ويكون

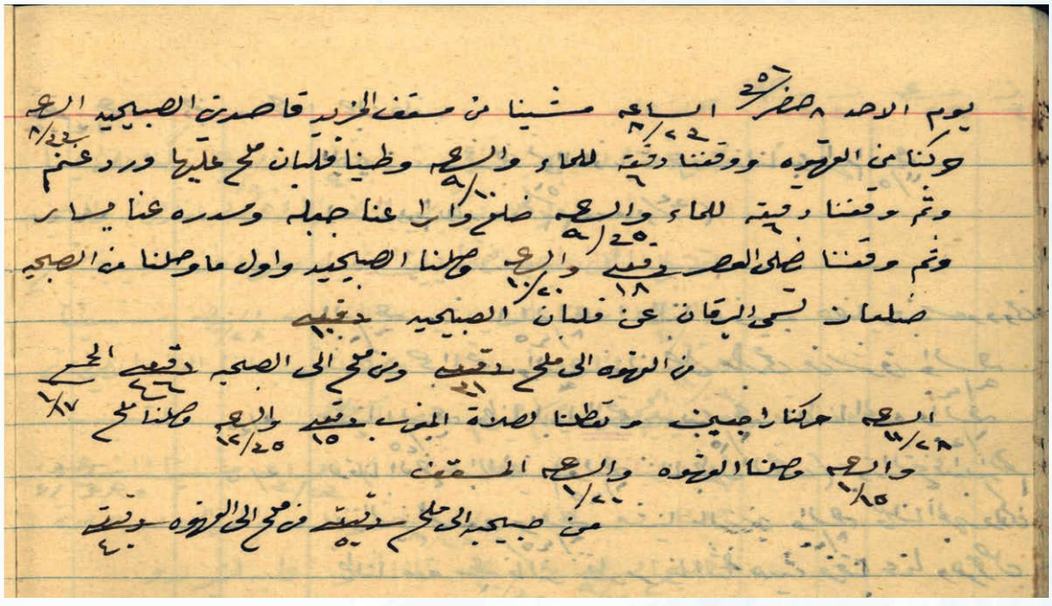

رحلة مساعد البدر إلى جنوب الكويت.

قاصدين الصبيحية[١]. الساعة ٨/٣٣ حركنا من القهوة[٢] ووقفنا ٦ دقيقة للماء. والساعة ٩/١٠ وطينا قلبان ملح[٣]، عليها ورد غنم. وثم وقفنا ٦ دقيقة للماء. والساعة ٩/٣٥ ضلع وارة[٤] عنا جبلة وسدرة عنا يسار[٥]. وثم وقفنا نصلي العصر ١٨ دقيقة. والساعة ١٠/٢٠ وصلنا الصبيحة. وأول ما وصلنا عن الصبيحة ضليعات تسمى البرقان[٦] عن قلبان الصبيحة ١٠ دقيقة.

من القهوة إلى ملح ٣١ دقيقة، ومن ملح إلى الصبيحة ٤٦ دقيقة، الجميع: ساعة و١٧ دقيقة.

الساعة ١١/٢٨ حركنا راجعين، وتعطلنا لصلاة المغرب ١٥ دقيقة. والساعة ١٢/٤٥ وصلنا ملح. والساعة الواحدة والربع وصلنا القهوة. والساعة الواحدة و٢١ دقيقة المسقف.

من الصبيحة إلى ملح ٥٠ دقيقة، من ملح إلى القهوة ٤٠ دقيقة".

عادة بين مساكن الأقرباء. ومسقف المزيد يربط بين بيت المزيد وديوانهم في منطقة "قبلة" وموقعه حالياً مكان متحف الكويت الوطني .

(١) الصبيحية آبار مياه عذبة في محافظة الأحمدي جنوب الكويت داخل المنطقة النفطية حاليا. وسميت الصبيحية نسبة إلى قبيلة الصبيح من بني خالد التي كانت تسكن حولها. وكانت الصبيحية محطة مهمة في طريق السفر والقوافل.

(٢) أي المقهى، وغير واضح موضعه. قد يكون بالقرب من ساحة الصفاة.

(٣) القلبان جمع قليب أو جليب، أي بئر. ومَلَح اسم موضع معروف ومذكور في الشعر القديم، وكانت تسكنه قبيلة تميم ثم قبيلة بني عقيل في العصور الإسلامية المتأخرة. وفي التاريخ الحديث للكويت وقعت فيه معارك متعددة. وتعد ملح أيضا من محطات السفر والقوافل الرئيسية.

(٤) الضلع هو التل. ووارة تل مشهور كان يسمى في العصور الإسلامية أوارة، ووقعت فيه معارك كثيرة عدت اثنتان منها من أيام العرب، وهما أوارة الأولى وأوارة الثانية اللتان اشترك فيهما تميم وبكر والمناذرة. والآن تقع وارة في محافظة الأحمدي جنوب الكويت داخل المنطقة النفطية.

(٥) جبلة أي اتجاه القبلة: غرب الكويت، وشجرة السدر عن يسارهم أي شرقهم وهم باتجاه الجنوب.

(٦) برقان تل مشهور أيضا ذكر في كتب التاريخ والشعر الجاهلي والإسلامي، يقع جنوب وارة وملح والصبيحية والمقوع. وهو تل يختلط فيه الحجر الأبيض والأسود.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

السياق التاريخي لرحلة مساعد البدر إلى أنحاء العراق

اختار مساعد البدر توقيتاً ملتهباً لزيارة العراق في نهاية أبريل ١٩٣٦م؛ فقد كانت مملكة العراق الهاشمية سنة ١٩٣٦م في عهد الملك غازي بن فيصل بن الشريف حسين، الذي صار ملكاً سنة ١٩٣٣م وهو شاب في الواحد والعشرين من العمر، وحكم إلى غاية سنة ١٩٣٩م. وكان ذلك العهد يتصف بعدم الاستقرار السياسي والعسكري، حيث اندلعت سنة ١٩٣٥م بين أوساط القبائل والفلاحين الشيعة اضطرابات في إقليم الفرات الأوسط، وكان زعيمهم الروحي المرجع الشيعي محمد حسين كاشف الغطاء، ووصل الأمر إلى أن دخل بغداد جماعةٌ مسلحة منهم لتقدم عريضة للملك غازي بالمطالبات السياسية، ولتستعرض قوتها في الوقت نفسه، واستمرت الاضطرابات بعد إلقاء القبض على كاشف الغطاء في شهر مايو ١٩٣٦م لتتحول إلى ما يشبه الثورة، وقضى الجيش العراقي بقيادة بكر صدقي على هذه الثورة، التي خلفت وراءها حوالي ٥٠٠ قتيل. وكان هناك أيضا اضطرابات في الأقاليم المأهولة بالأكراد شمال العراق[١].

(١) انظر تشارلز تريب، صفحات من تاريخ العراق: بحث موثق في تاريخ العراق المعاصر منذ نشوء الدولة الحديثة إلى أواسط ٢٠٠٢م، ترجمة زينة جابر إدريس، ط. ١، بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٦م، ص. ١٢٩ – ١٣٢.

حرص مساعد البدر على زيارة بعض أماكن انطلاق الثورة الشيعية، خصوصا تلك التي تضم الأضرحة المعظمة لدى الطائفة الشيعية في كربلاء والنجف، ولكنه لم يزر محافظة الديوانية التي زادت فيها الاضطرابات، ولم يكتب مشاهداته فيما يتعلق بالأمور السياسية في هذه المسودة التي بين أيدينا، ولعله كتب ذلك في مخطوطة لم تصلنا بعد.

كانت الحكومة العراقية تبني سداً في نهر الغراف في منطقة الكوت، وكان هذا المشروع محط جدل في البرلمان العراقي، أسفر عن استقالة عضوين. وقد زار مساعد البدر هذا السد، وكتب أن الحكومة تعمل على إنشائه.

كان ذلك أهم الأحداث السياسية السائدة في العراق وقت زيارة البدر لها. وفيما يلي نص الرحلة:

سفرنا إلى بغداد:

سافرنا من الكويت يوم الأربعاء ٣٠ محرم سنة ١٣٥٥هـ الموافق ٢٣ أبرِل سنة ١٩٣٦م الساعة ٩ من النهار . والساعة ١/٣٠ وصلنا العشار[٢]، واستقمنا ١٠ أيام في البصرة.

يوم السبت ١٠ صفر موافق ٣ مايو سافرنا من البصرة الساعة ٩ نهارا، والساعة ١/٣٠ وصلنا

(٢) العشّار إحدى ضواحي البصرة المطلة على شط العرب من الناحية الغربية، وتعد أرقاها. ويحدها شمالا نهر الخندق، وجنوبا نهر العشار. وفيها مكاتب تجار كويتيين، قد يكون مكتب أسرة البدر من بينها.

الناصرية[١]، وبتنا تلك الليلة.

والساعة ١٢ مشينا إلى بغداد مارين (الشطرة)[٢] وعبرنا نهر الغراف[٣] عند قلعة سكر[٤] على أبلام[٥]، والنهر المذكور بالصيف ييبس[٦]، ومن أجله يُسوّى سد بالكوت[٧] وعلى (الحي)[٨]. واستقمنا به قليل، وثم [وصلنا إلى؟] الكوت[٩]، وتغدينا به، ثم مشينا منه وعبرنا على ادوب[١٠] ذات مكاين ومنه [إلى] العزيزية. والساعة ١٠ وصلنا بغداد بعد عبورنا نهر ديالى[١١]. [رأينا قبر][١٢] أبي حنيفة[١٣] في مسجد الأعظمية[١٤] المعظم في بغداد، والشيخ عبدالقادر[١٥] وولده أيضا بالمسجد مع عبدالرحمن النقيب[١٦]. وقبر موسى

(١) مدينة تقع في لواء المنتفك في العهد الملكي، محافظة ذي قار في العهد الجمهوري. وهي على نهر الفرات شمال غرب البصرة. سميت على اسم ناصر الأشقر باشا السعدون آل شبيب أمير المنتفق الذي بنى المدينة سنة ١٨٧٠م. وبها مدينة أور التاريخية من فترة الدولة السومرية.

(٢) الشطرة مدينة في محافظة ذي قار، وسميت الشطرة لأن نهر الغرّاف يشطرها إلى قسمين أو شطرين. وتقع جنوب شرق بغداد بحوالي ٢٧٠ كيلومتراً، وشمال غرب البصرة بحوالي ١٨٠ كيلومتراً، وهي محطة مهمة في الطريق بين الكويت وبغداد.

(٣) نهر الغراف هو أحد فروع نهر دجلة، يمتد بين قرية الغراف ويتجه شمالا إلى مدينة الكوت ماراً بالشطرة والنصر والرفاعي وقلعة سكر والفجر والحي والموفقية لينتهي عند سد الكوت بمحافظة واسط. وقبل بناء السد لا يمكن ركوبه بالقارب إلا في موسم علو منسوب المياه.

(٤) قلعة سكر مدينة تقع في محافظة ذي قار، تأسست سنة ١٨٦٣م، وتقع على نهر الغراف.

(٥) الأبلام جمع بلم، وهو قارب صغير.

(٦) ييبس مشتقة من اليابسة، أي يتحول النهر إلى يابسة، بعد أن يجف.

(٧) سد الكوت يقع على نهر دجلة ويفصله عن نهر الغراف، طوله ٥٥٠م، ويتكون من ٥٦ بوابة أو فتحة، اكتمل بناؤه سنة ١٩٣٩م، أي بعد زيارة البدر له بثلاث سنوات. بناه العراقيون بإشراف مهندسين إنجليز. ويستخدم في أغراض الري وتوزيع المياه على محافظات واسط وميسان والمنتفك (ذي قار لاحقا).

(٨) الحي اسم قضاء تابع لمحافظة واسط، وفيه ضريح للتابعي سعيد بن جبير، وبه تنوع ديموغرافي وديني.

(٩) مدينة الكوت هي مركز محافظة واسط، وتقع على نهر دجلة، وهي مدينة مهمة تعد معبرا من وإلى إيران، ووقعت فيها أحداث تاريخية كثيرة.

(١٠) جمع دوبه باللهجة الدارجة، وهي سفينة تصنع من الحديد، وتستخدم أحياناً بمثابة جسر على النهر.

(١١) نهر ديالى هو أحد الأنهار أو الروافد التي تصب في نهر دجلة، حيث ينبع من جبال زاجروس بإيران ويمر بمحافظة السليمانية شمال شرق العراق، حيث يتكون من التقاء نهري سيروان وتانجرو ويمتد إلى محافظة ديالى جنوب شرقي بغداد.

(١٢) هذا المقطع كتب بصفحة لاحقة، وتم وضعه هنا بغرض تقديم الرحلة بشكل متسلسل.

(١٣) هو الإمام الفقيه أبو حنيفة النعمان بن ثابت (٨٠-١٥٠ هـ/ ٦٩٩ - ٧٦٧م)، المنسوب إليه المذهب الحنفي. وهو تابعي لقي بعض الصحابة، ولد في الكوفة وتوفي في بغداد.

(١٤) بني بالقرب من قبر أبي حنيفة النعمان الواقع في مقبرة الخيزران ببغداد مسجد سمي بمسجد أبي حنيفة المعظم، ثم اتخذت المنطقة المحيطة به اسم الأعظمية لتصبح إحدى أهم مناطق بغداد على جهة الرصافة. بنى المسجد والمدرسة عام ٤٥٩ هـ/ ١٠٦٦م شرفُ الملك أبو سعيد محمد بن منصور الخوارزمي، الذي كان يعمل مستوفيا لدى السلطان ملك شاه السلجوقي. وفي القرن العشرين تحولت إلى كلية الإمام الأعظم، ودرس بها كويتيون مثل خالد سليمان العدساني. ولعل البدر التقى ببعض الكويتيين هناك.

(١٥) يقصد جامع وضريح الشيخ عبدالقادر الكيلاني (الجيلاني) (٤٧٠ - ٥٦١هـ/ ١٠٧٧ - ١١٦٦م) الذي يقع في منطقة باب الشيخ ببغداد في جانب الرصافة في الضفة الشرقية لدجلة، ويسمى الضريح أيضا بالحضرة القادرية، وفيه مكتبة. والجيلاني فقيه حنبلي وإمام صوفي من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب. عاش في الفترة السلجوقية ببغداد تنتسب إليه الطريقة القادرية، وله شهرة كبيرة في أوساط الصوفية.

(١٦) يقصد قبر عبدالرحمن الكيلاني النقيب، وهو أول رئيس وزراء للعراق (١٩٢٠ - ١٩٢٢م). وهو نقيب أشراف بغداد الذي كان أحد المرشحين لمُلك العراق لكنه رفض. أوكلت إليه ضمن مجموعة مهمة انتخاب ملك للعراق (اختير الملك فيصل)، وتأسيس الدوائر والوزارات لمملكة العراق الهاشمية. توفي سنة ١٩٢٧م ودفن بالقرب من قبر عبدالقادر الكيلاني، في الحضرة القادرية.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الكاظم[١]، وجعفر الصادق[٢] في الكاظمية[٣]، وإيوان كسرى[٤] بقرب سلمان بك (قريـة)، وفيها مسجد به قبر سلمان الفارسي[٥]، وقبريـن

(١) وهو الإمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ولد سنة ١٢٨هـ/ ٧٤٥م، وهو فقيه من أئمة الفقهاء. وكان صديقا لأبي حنيفة النعمان وكلاهما تلميذ لدى الإمام جعفر الصادق. يؤمن به الشيعة الاثنا عشرية كإمام ديني أما الشيعة الإسماعيليون فيؤمنون بأخيه الأكبر إسماعيل بن جعفر كإمام لهم. وكان الإمام موسى معاصرا لآخر الخلفاء الأمويين وأوائل الخلفاء العباسيين. سجن عدة مرات، وتوفي في سجن سندي بن شاهاك سنة ١٨٣ هـ/ ٧٩٩م.

(٢) هو الإمام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. ولد سنة ٨٣هـ / ٧٠٢م في المدينة، وأمه فروة بنت القاسم من ذرية أبي بكر الصديق. وهو فقيه من أئمة الفقهاء، فهو شيخ أبي حنيفة ومالك بن أنس، ولذلك يأخذ عنه الأحناف والمالكية والشيعة الإسماعيلية والإثنا عشرية، حيث يعده الشيعة الإمام السادس. استدعاه الخليفة العباسي المنصور إلى بغداد، وفي نهاية حياته عاد إلى المدينة وتوفي بها سنة ١٤٨هـ / ٧٦٥م. أما قبره في بغداد فهو قبر تشريفي لا تاريخي، ولعله يقصد قبر الإمام محمد الجواد.

(٣) الكاظمية اسم منطقة في بغداد في جانب الكرخ، سميت على اسم المسجد الذي بني بالقرب من المقبرة التي دفن بها الإمام موسى الكاظم (العتبة الكاظمية). ويقع في الجهة الغربية من نهر دجلة الذي يفصله عن منطقة الأعظمية. كانت هذه المنطقة في بغداد من المناطق الراقية التي يسكنها الساسة والتجار. ومن ضمن القبور والأضرحة التاريخية التي فيها: قبر زبيدة بنت المنصور زوجة هارون الرشيد، وقبر الخليفة الأمين، وقبر القاضي أبي يوسف يعقوب تلميذ أبي حنيفة، وقبر الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، والشيخ المفيد محمد العكبري، وغيرهم.

(٤) إيوان كسرى أو طاق كسرى مبنى داخل القصر الأبيض، المنسوب للملك الفارسي الساساني كسرى أو خسرو أنوشروان. يبلغ طول الإيوان المقوس السقف ٣٧ مترا، ويعد أكبر قوس أو عقد قنطري صنعه البشر في العصر القديم. وعلى جدران إيوان كسرى رسومات تذكارية. ويعد هذا الأثر تحفة معمارية نادرة. ويقع في المدائن أو طيسفون جنوب بغداد، حيث كانت المدائن عاصمة الدولة الساسانية (٢٢٦ – ٦٣٧م). وسميت المدينة لاحقا باسم سلمان باك، نسبة إلى الصحابي سلمان الفارسي الذي دفن فيها.

(٥) سلمان باك (المدائن سابقا)، وكلمة باك بالفارسية تعني الطاهر، وسلمان نسبة إلى ضريح الصحابي سلمان الفارسي الذي تولى إمارة المدائن زمن عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان، إلى أن توفي سنة ٣٣ هـ/ ٦٥٤م.

لحذيفـة بـن اليمـان[٦] وعبدالله بن جابر،[٧] كلٌ بحُجرة.

..... الكرخ[٨] و... والسعدون[٩] ببغداد].

ويوم الأربعاء الساعة١٢ سافرنا إلى (كربلا)[١٠]. بعد ٢،٥ ساعة [ساعتين ونصف] جينا المحمودية[١١] . وبعد ٣٠ دقيقة الإسكندرية[١٢] .

(٦) حذيفة بن اليمان العبسي الغطفاني القيسي، صحابي ولد بمكة وعاش بالمدينة، وكان كاتم أسرار النبي صلى الله عليه وسلم. شارك في الفتوحات الإسلامية وتولى إمارة المدائن في عهد عمر بن الخطاب قبل سلمان الفارسي. وتوفي في المدائن بعد وفاة الخليفة عثمان بن عفان بأربعين ليلة سنة ٣٦هـ/ ٦٥٧م.

(٧) عبدالله بن جابر الأنصاري، صحابي توفي زمن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٨) الكرخ أحد قسمي مدينة بغداد، ويقع على الضفة الغربية لنهر دجلة. أما القسم الشرقي فيسمى الرصافة.

(٩) لعله يقصد قبر عبدالمحسن بن فهد السعدون (١٨٧٩-١٩٢٩)، الشخصية الوطنية العراقية الذي كان عضوا في البرلمان العثماني ثم ثاني رئيس وزراء لمملكة العراق الهاشمية بعد عبدالرحمن الكيلاني النقيب. تولى أربع وزارات فيما بين أعوام ١٩٢٢ و ١٩٢٩م. قيل أنه مات مقتولا، وقيل منتحرا. وكان مناهضا للإنجليز.

(١٠) كربلاء مدينة عراقية تقع غربي العراق، يعود تاريخها إلى العصر البابلي، وفيها مقبرة نصرانية تعود لفترة قبل الإسلام. اكتسبت أهميتها وشهرتها بعد أن حدثت بموقعها معركة الطف بين الحسين بن علي بن أبي طالب وأسرته، وقوات الدولة الأموية في شهر محرم سنة ٦١هـ/ ٦٨٠م، وفيها استشهد الحسين وعدد من أفراد أسرته. وهناك دفن علي بن الحسين أباه وابتدأ الاستيطان تدريجيا ليتحول القبر إلى نواة مدينة كبيرة تضم مسجدا وسوقا ومساكن ومدارس، ويزورها الشيعة بكثافة. اهتمت بها الدولة العثمانية والدولة الصفوية ومن أعقبها، ورمموا ووسعوا المسجد والضريح. وكان لها دور كبير في ثورة ١٩٢٠، وانتفاضة ١٩٣٥م.

(١١) المحمودية مدينة زراعية تقع جنوب بغداد، وتعد بوابتها. وتقع بالقرب منها اليوسفية واللطيفية.

(١٢) الإسكندرية مدينة عراقية تقع في محافظة بابل. وتقع على مفترق طرق أربع محافظات: بغداد شمالا، وبابل جنوبا، والأنبار غربا وواسط شرقا. وهذه المدينة بابلية اتخذها الإسكندر الأكبر مقرا لقواته حين غزا العراق، فاكتسبت اسمه. وفيها مواقع أثرية وقبور تاريخية.

وبعد ٢٥ دقيقة جينا المسيب وعبرنا جسرها[١].

وبعد ٥٥ دقيقة وصلنا كربلا، بها مسجدان: واحد به قبر الحسين ومشهده، وآخر به العباس[٢] وملوك إيران[٣]. واستقمنا قدر ١/ ٣٠ ساعة وثم توجهنا للنجف[٤]. وبعد ١/ ٢٥ ساعة وصلناها، وبها قبر الإمام علي في أكبر مساجدها.

وذهبنا منها للكوفة، وهي تبعد عنها ٣٠ دقيقة، بها مسجد كبير فيه مقامات كثيرة، وجواره من الخارج قبر عروة بن هانئ،[٥] وعقيل[٦] كلٌ بحُجرةٍ.

وثم رجعنا النجف وبتنا بها تلك الليلة، ورجعنا على طريق كربلا، على الطريق الذي جئنا منه يوم الخميس الساعة ٥.

يوم السبت الساعة ١١ – ١٧ صفر موافق ١٠ مايو سافرنا من بغداد ووصلنا العزيز[ية][٧] الساعة ١، ومنعتنا الحكومة عن السفر بأسباب رداءة الطريق. وبعد إلحاح أرخصونا وطلعنا قدر ١٣ ميل، ولاقتنا مواتر راجعة ورجعتنا. ثم طلعنا مرة أخرى وأمطرت علينا ورجعنا. واستقمنا بها ذلك اليوم.

ويوم الأحد طلعنا الصبح صحبة ٥ سيارات، ومشينا (...) ميل، ورجعنا بأسباب كثرة المياه بالطريق على العزيزية. ومن العزيز[ية] توجهنا

(١) المسيب تقع في محافظة بابل على ضفاف نهر الفرات. ونسبة المسيب إلى المسيب أخي دبيس بن صدقة المزيدي أمير الإمارة المزيدية وعاصمتها الحلة. أما جسر المسيب فهو أحد أشهر جسور العراق على نهر الفرات. كتب عنه الشعراء وتغنى به المطربون. وكان في فترة زيارة البدر له مبنياً من الخشب. جُدد سنة ١٩٣٨م.

(٢) وهو العباس بن علي بن أبي طالب. استشهد مع أخيه الحسين وآخرين في معركة الطف على يد القوات العراقية الأموية سنة ٦١ هـ/ ٦٨٠م.

(٣) يحتوي مسجد كربلاء المسمى العتبة الحسينية على عدة أروقة تضم قبور شخصيات تاريخية، منها مقبرة تسمى رواق الملوك أو الرواق الشمالي للملوك الفرس من الفترة القاجارية (١٧٨٩ – ١٩٢٥م) وكبار سياسييهم، مثل مظفر الدين شاه قاجار، ومحمد علي شاه، وأحمد شاه، وحاج ميرزا آغاسي وغيرهم. وكذلك يوجد قبور بعض السياسيين الشيعة من الفترة البويهية والصفوية.

(٤) النجف: إحدى أبرز مدن العراق ومركز محافظة النجف وتعد المدينة الخامسة من حيث عدد السكان في العراق. ومركزاً للحوزة العلمية الشيعية. وعلى مسافة قريبة منها تقع مدينة الكوفة الإسلامية التي بنيت بعد الفتح الإسلامي للعراق على مقربة من مدينة الحيرة عاصمة مملكة المناذرة قبل الإسلام. كانت الكوفة معسكرا للجيش الإسلامي في غربي العراق بمحاذاة الصحراء، ثم تطورت وأصبحت مدينة تضم أهم مرافق المدينة الإسلامية من مسجد وبيت حكم وسوق ومساكن وغيرها. وقد اتخذها الخليفة علي ابن أبي طالب عاصمة له سنة ٣٦هـ بدلا من المدينة حين تولى الخلافة سنة ٣٥هـ، حيث حكم من خلالها واستشهد بها أثناء الصلاة بمسجدها. ويوجد أيضا في الكوفة أو النجف مسجد السهلة الذي يعد أقدم مساجد الكوفة.

(٥) يقصد هانئ بن عروة المذحجي الغطيفي، وهو أحد التابعين المناصرين لعلي بن أبي طالب. شارك معه في معاركه كالجمل وصفين. وكان من الدعاة الذين أرسلوا للحسين ليثور ضد الدولة الأموية، حيث جعل منزله مركز عمليات التحضير للثورة. قبض عليه والي الكوفة الأموي وأعدمه سنة ٦٠هـ/ ٦٨٠م.

(٦) يقصد مسلم بن عقيل بن أبي طالب، تابعي وابن عم الحسين ابن علي. أرسله الحسين ليتزعم حركة تحضر للإطاحة بالحكم الأموي في الكوفة والعراق من خلال جمع المؤيدين للحسين ابن علي وأخذ البيعة له بدلا من يزيد بن معاوية الأموي. وقام من هناك بإرسال رسائل إلى الحسين في الحجاز لاستدعائه إلى الكوفة لتولي الخلافة. قبض عليه الوالي عبيد الله بن زياد وأعدمه سنة ٦٠هـ/ ٦٨٠م.

(٧) العزيزية مدينة زراعية تقع في محافظة واسط على ضفاف نهر دجلة. تأسست سنة ١٨٦٦م في فترة مدحت باشا والي بغداد، وسميت على اسم السلطان العثماني عبدالعزيز الذي حكم في الفترة ١٨٦١ – ١٨٧٦م.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الصويرة؟[1] قاصدين (النجف؟) وهي تبعد ٢٠ميل عن العزيزية، ومنها [إلى] ديالى ٢٧ميل، ومن ديالى إلى بغداد ١٠ميل. ولما ركبنا على معبر شط الصويرة؟ واجهنا شيخ الزبيد[2] ملاقينا بالعبور بسيارته، وأشار علينا بالرجعة. ورجعنا إلى بغداد الساعة ١٢ المغرب. وأقمنا بها يوم الاثنين والثلاثاء.

الصبح الساعة ١٠/ ١٢ سافرنا. والساعة ٤/٤٤ وصلنا العشار ليلة الأربعاء من الطريق الذي رحنا منه (...؟) من العزيزية إلى الكوت، رجعنا على طريق شادي وهو أقصر، ولم يعارضنا وحل سوى خبرة بعد طلوعنا من الناصرية بعدما طفنا تل لحم[3] بـ ٣٠ دقيقة. الساعة ١ بالليل خشينا بخبرة بالجادة قدر ساعة. ومن حسن الحظ صارت كولية[4] [محطة] القطار قريبة منا، وطلعوه لنا بربع دينار[5]. وبالبصرة استقمنا الخميس والجمعة والسبت.

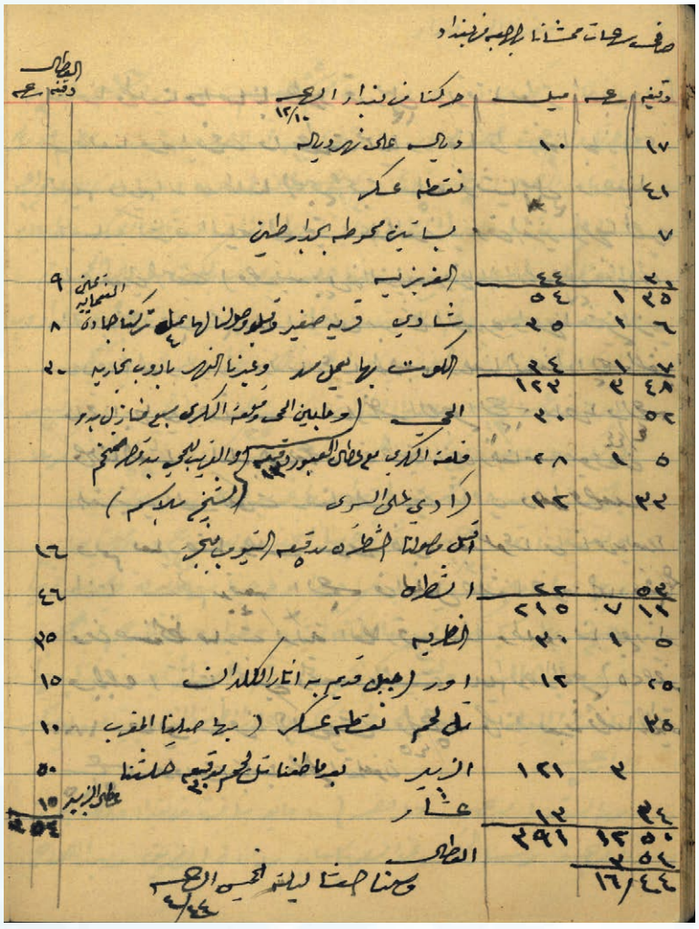

طريق العودة من بغداد إلى الكويت كما جاء في المخطوطة.

ويوم الأحد الصبح موافق ٢٥ صفر/ ١٨ مايو سافرنا الكويت. والساعة ٥/٤٥ وصلنا بعد ما قضينا بالطريق ١٥/ ٥ ساعة، وذلك بأسباب مصلح التلفون.

* * *

(١) الصويرة مدينة زراعية تقع في محافظة واسط تبعد عن بغداد حوالي ٥٥ كيلومترا.
(٢) قبيلة الزبيد قبيلة عراقية مشهورة. ويوجد جنوب العزيزية وعلى الطريق مدينة تسمى الزبيدية.
(٣) تل اللحم منطقة أثرية سومرية تقع جنوب مدينة سوق الشيوخ، وفيها مقبرة.
(٤) كولية أي العمال.
(٥) كان هناك محطة قطار بين أور والبصرة يمتد مسافة ١٢٣ ميلاً ١٩٧،٩ كيلومتر.

ساعات ممشانا بالرجعة من بغداد

دقيقة	ساعة	ميل	[ملاحظة]	العَطَال [التأخير] دقيقة	ساعة
			حركنا من بغداد الساعة ١٠ / ١٢		
٧١		٠١	ديالى على نهر ديالى		
١٤			نقطة عسكر		
٧			بساتين محوّطة بجدار طين		
٠٣		٤٤	العزيزية	٩	
٥٣	١	٤٥	[المجموع]		
	١	٥٣	شادي: قرية صغيرة، وقبل وصولنا لها ٤ ميل تركنا جادة النعمانية يمين	٨	
٧	١	٤٣	الكوت بها يُعمل سدّ، وعبرنا النهر (بِدْوَبْ) بخارية	٠٣	
٨٤	٣	٣٢١	[المجموع]		
٢٥		٠٣	الحيّ: والقريب للحي، به قصر ضخم لشيخ (.....؟)، وما بين الحي وقلعة سكر سبع منازل بدو.		
٥	١	٨٢	قلعة سكر مع عطال العبور ١٣ دقيقة		
٣٣		٢١	كرادي على السري		
			قبل وصولنا الشطرة ٥ دقيقة التيوب بنجر [ثقب إطار السيارة]	٦١	
٣٥		٢٢	الشطرة	٦٤	
١١	٧	٥١٢	[المجموع]		
٥	١	٠٣	الناصرية	٥٣	
٥٢		٢١	أور (جبل قديم به آثار الكلدان)	٥١	
٥٣			تل لحم، نقطة عسكر (بها صلينا المغرب)	٠١	
	٣	١٢١	الزبير، بعد ما طفنا تل لحم ٣٠ دقيقة صلينا العشاء في الزبير	٥	
٤٣		٣١	عشار	٥١	
٠٥	٢١	١٩٣	[المجموع]		
٤٥	٣		العطال		
٤٤	٦١		وصلنا الصفاة ليلة الخميس الساعة ٤٤ / ٤		

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الكويت في جريدة العمران (١٩٠٧ - ١٩١١م)

(٢)

إعداد: حسام الدين ذكي الإمام شلبي

تناولنا في الجزء الأول من هذا الموضوع، مما نشرته جريدة العمران عن الكويت، أربع مقالات؛ أولها في أكتوبر ١٩٠٧م وآخرها في نوفمبر ١٩٠٨م، تحت عناوين: "مولانا الشيخ مبارك واللواء"، و"الفاو" و"سياحة صاحب العمران"، ومشاهدات عبدالمسيح الأنطاكي في الكويت، وصور لميناء الكويت ويخت الشيخ مبارك مع وصف الميناء واحتفال أهل الكويت بقدوم الشيخ.

وفي هذا الجزء يتواصل الحديث عما نشرته الجريدة عن مشاهدات الأنطاكي لدى زيارته للكويت.

ومن أهم الموضوعات التي جاءت في جريدة العمران ما ذكره "الأنطاكي" في وصف مدينة الكويت وبيان الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الكويت؛ خلال زيارته لها؛ ففي العدد (٤٢٧) من الجريدة بتاريخ ١ سبتمبر ١٩٠٩م، والأعداد التالية تناول "عبدالمسيح الأنطاكي" معلومات متنوعة عن الكويت؛ فتحدث عن حركة التجارة في سوق الكويت، والمسابلة مع نجد، ودور الشيخ "مبارك" في تسهيل حركة التجارة مع الهند، وذلك عن طريق الاتفاق مع شركة البواخر الإنجليزية بأن ترسل أسبوعياً باخرة إلى ميناء الكويت لنقل الركاب والبضائع والبوسطة، وتأسيس الشيخ "مبارك" لوكالة خاصة في بومباي لمساعدة الكويتيين في الهند، كما تحدث عن الأمان في الكويت، وأسلوب التقاضي بين الرعايا الكويتيين، وكذا الحركة العلمية والأدبية في الكويت، كما أشار "الأنطاكي" إلى تفكير الشيخ "مبارك" في إيصال الميّه إلى الكويت من شط العرب عن طريق شق ترعة، وغير ذلك مما شاهده "الأنطاكي" في الكويت، وذلك فيما يلي[1].

جولة في مدينة الكويت:

جاءني من طرف مولاي سمو الشيخ المبارك أدام الله له السؤدد والفخار، مندوب يقول إن سمو مولانا يأمرني أن أكون بمعيتكم لتجوالكم في المدينة إلى حيث تريدون، ثم قال: أين تريد الذهاب؟ قلت: أولاً زيارة هذا القصر الفخيم، فسار بي لزيارة القصر.

وصف القصر المباركي:

أراد سمو مولانا المبارك، أدام الله فضله، أن يحافظ على عوائد قومه في بناء قصره، فشاده على الطراز العربي البحت، فقسمه قسمين جعل أحدهما للحرم المصون والآخر للضيوف. أما قسم الحرم فلم أدخله، بل ذلك غير مستطاع حسب العوائد الشرقية المقدسة، إنما وصفه لي أحد أغوات الحرم

(١) جريدة العمران: العدد ٤٢٩، السنة ١٣، الجزء ١٢، المجلد ٣، بتاريخ ١ سبتمبر ١٩٠٩م، ص ص:١٣٥-١٤٠.

فقال: إن قسم الحرم أرحب من قسم الضيوف، وإن هناك الإيوانات الواسعة والأحواض التي تتدفق منها المياه والجنائن الغناء والأثاثات الفاخرة التي لا توجد إلا بدور الملوك.

أما القسم الخارجي فقد تجولته، وهاك ما أستطيع وصفه : تتألف السراي المباركية العلية من طابقين طابق أول أو أرضي وفيه عدة دوائر أولها دائرة الحرس الملوكي حيث تقيم الجنود وهي عبارة عن غرف نظيفة مملوءة جدرانها بالأسلحة ثم يليها دائرة أشغال الإمارة وهي عبارة عن ثلاث غرف إحداها غرفة الباشكاتب أو كاتم الأسرار وهو حضرة الأديب الفاضل عز تلو عبدالعزيز أفندي السالم وكان حضرته وكيل الإمارة في البصرة ثم انتقل إلى الكويت وتولى شؤون الباشكتابة وهو شاب نشيط غيور صادق في خدمة مولانا ومولاه ويحسن اللغتين العربية والتركية وفصيح اللهجة في مخاطباته وحسن الخط والتعبير في محرراته ثم هناك عدد كبير من الكتبة بين كتاب التحريرات الأجنبية وكاتب الحسابات وكاتب الإحسانات وكاتب الخرج... إلخ.

ثم تلي هذه الدائرة دائرة مجلس سمو مولانا الشيخ جابر مبارك الصباح كبير أنجال سمو الأمير، وهي عبارة عن قاعة واسعة جداً مفروشة على الطراز العربي وحولها غرفة للقهوة وغرفة للخدم المخصصين لسموه، ويلي هذه الدائرة دائرة أخرى وفيها مجلس سمو مولانا ولي النعم الأمير المعظم وغرف خدمه والقهوة والحرس الخاص إلى آخره.

وهذه الدوائر محدقة بفسحة كبرى هى فناء السراى العامرة وبطرفها إسطبل عظيم للخيول النجدية الشهيرة لركوب سمو مولانا وساداتنا أصحاب السمو أنجاله العظام ومن لسموه من الأعوان.

أما الدور العالي فيصعد إليه بنحو ثلاثين سلمة وله سلالم أخرى من جهات متعددة، وهو يقسم إلى دوائر عديدة فيها دائرة التشريفات الكبرى، وهي عبارة عن قاعة واسعة مفروشة بالكنبات على الطراز الإفرنجي من صنع الهند وممدودة في أرضها الطنافس العجمية الفاخرة وفي صدرها رسم كبير لسمو مولانا الأمير المعظم ملونة بالزيت، وتحت الرسم قصيدة من نظمنا مكتوبة بخط حضرة صديقنا الأديب عز تلو نجيب بك هواويني الخطاط الأشهر، وسقف القاعة المشار إليها مزين برسوم ملوك العصر وامبراطرتهم، ويلي هذه القاعة قاعة ثانية مثلها بفخامة الرياش إلا أنها أصغر منها وثالثة ورابعة وخامسة، وكل هذه القاعات معدة لاستقبال الضيوف الأعزاء الذين يفدون على سمو مولانا ولي النعم الأمير المعظم، وتفتح أيضاً في أيام

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الأعياد والمواسم والاحتفالات الرسمية.

وبجوار هذه القاعة مجلس لسمو مولانا الأمير المعظم يجلس فيه في الصباح وبعد الظهر لإصدار الأحكام، وهو مفروش بالرياش الفاخرة على الطراز الإفرنجي أيضاً، وحول هذا المجلس العظيم غرفة للخدم والحشم وغرفة ثانية للقهوة.

وبجوار هذه القاعة بعض غرف وفيها أسرة ذات الرياش الجميلة، وذلك لإنزال الضيوف الأعزاء على سمو مولانا ولي النعم، وهناك كان نزولي.

وهذه السراي الجميلة العظيمة مبنية على البحر وتشرف عليه من كل نوافذها وأمامها تماماً يرسو اليخت المباركي العالي.

هذا قليل مما أصف به هذه السراي الفخيمة التي قضيت بتجوالي فيها نحو ساعتين ثم عدت إلى غرفتي لأستريح وأنا معجب من فخامة هذه السراي.

الشيخ ناصر بن المبارك:

وما كدت أستريح حتى تنازل لزيارتي سمو مولانا الشيخ ناصر مبارك الصباح، وهو ثالث أنجال سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا الصباح المعظم، في نحو الخامسة والعشرين من عمره، قد فقد بصره بقضاء الله وقدره منذ كان في الخامسة من عمره، ولما شاهدته تأثرت جداً وخففت إليه ألثم راحتيه فأبى وتلطف بي كثيراً وحادثني فإذا هو نيِّر البصيرة وإن فقد البصر، وعلمت من حديثه أنه منصبّ على العلم فقد حفظ القرآن الشريف ودرس الشريعة السمحاء وانصبّ على الشعر فصار له طبيعة، وأنشدني شيئاً من منظوماته فإذا هي درر غوال ثم أخذ يسألني عن أحوال مصر ويذاكرني بما يلاحظه على المدنية العصرية مما يتلى على مسامعه من الجرائد والمجلات فأنست بسموه كثيراً وعجبت بأدبه أكثر فارتجلت بين يديه هذه الأبيات:

أناصر فيك الدين قد بات منتصرْ
ومنك الندى والجود والبر منتظرْ
وفيك نوادي العلم تزهو وتزدهرْ
ألست لها ابن الاكـارم مذدخرْ
وأن لها الحامي إذا خانها القدرْ

(وجاء في هذه القصيدة الطويلة):

وصبراً علي بلواك صبراً على البلا
لتظفر في أجر المهيمن في العلا
فكم في الورى من مثل فضلك مبتلى
لقد نال في مسعاه مكتمل العلى
وكان بصيراً رغم أن فقد البصر

وكان سمو الشيخ ناصر يصغي لأبياتي وهو طرب، حتى إذا ما انتهيت قال أما مديحك إياي فهو فوق طاقتي، وأما مديح سيدي الوالد حفظه الله فهو له كفؤ، وأما مصابي بناظري فأتحمله

بالشكر لله والصبر على قضائه، وإني أحمده صباح مساء، سبحانه لا يحمد على مكروه سواه، ولي في عطف سيدي الوالد وسادتي الإخوان أكبر تعزية على خطوب الزمان. ثم جلنا في الأحاديث الأدبية والشعرية والفكاهية فأسمعني من فصاحته المعجب المطرب وبعد ذلك نهض مودعاً فسرت في خدمته إلى السلالم ثمّ انكفأت راجعاً وأنا متأثر لمصابه مندهش من آدابه[1].

(كتبه ظهر الإثنين ٢ من ذي الحجة ١٣٢٥هـ)

* * *

وقبيل العصر جاءني رسول من قبل مولاي يعرض عليّ استعداده لمرافقتي إلى حيث أشاء، فسرت معه للتجوال في مدينة الكويت المحمية، وهي عاصمة إمارة سمو مولانا الشيخ المعظم.

تجولنا في المدينة مدة ثلاث ساعات أعتقد أني جلتها جميعها أو أكثرها، وكان ذلك على متن الجواد ومعي دليلي يهديني إلى كل ما أسأله عنه.

شكل المدينة:

إن المدينة مبنية على الطراز العربي وشوارعها ضيقة وهي على شكل مستطيل وفيها من السكان ما يربو على الخمسين ألفاً وقد يبلغ الثمانين في أيام المواسم حيث ينزل عربان نجد إليها للبيع والشراء.

وهي من أهم ثغور الخليج تجارة لأنها ميناء النجديين يستوردون منها ما يحتاجون إليه من الهند ويرسلون بواسطتها محصولاتهم وأهمها الخيول النجدية الشهيرة إلى البصرة وبغداد وبلاد الخليج والهند.

وهذه المدينة لم تبلغ ما هي عليه من النجاح إلا على عهد سمو مولانا الشيخ المبارك فإنه حفظه الله وأبقاه منذ تربع على أريكة الإمارة أخذ يسعى ويجد:

أولاً: في تعميم العدل والأمان علماً منه أن بهما قوام العمران.

ثانياً: في تسهيل المواصلات على التجار، فاتفق مع شركة البواخر الإنكليزية أن ترسل أسبوعياً باخرة من بواخرها إلى ميناء الكويت لنقل الركاب والبضائع والبوسطة لقاء مبلغ من المال يدفعه من جيبه الخاص مساعدة لرعاياه وتنشيطاً لمتاجرهم.

ثالثاً: بحماية رعاياه في الخارج بحسن صلاته الودية مع كل الجهات المتعلقة تجارياً بالكويت.

رابعاً: بمعاونة رعاياه مالياً على إنماء تجاراتهم وله على الكثيرين من أغنيائهم أيادي بيضاء مشكورة.

خامساً: بإقامة وكالة خاصة له في بومباي لمساعدة الكويتيين الذاهبين والآيبين إليها، وكان وكيله السابق المرحوم المبرور الحاج سالم السديراوي

(١) جريدة العمران: العدد ٤٢٨، السنة ١٣، المجلد ٣، ٤ من سبتمبر ١٩٠٩م، (ص.ص ١٥٠-١٥٤)

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

وكان هذا رجلاً نشيطاً مجداً أميناً على خدمة مولانا ومولاه ولما توفاه الله أقام في مكانه ابنه حضرة الفاضل الأديب الحاج محمد سالم السديراوي، وهو هناك قائم بكل مساعدة ممكنة للكويتيين مستجلباً الدعوات الصالحات لمولانا الشيخ المبارك.

ومما تقدم عرفنا أن تجارة الكويت هي للوارد والصادر شأن الثغور المهمة أكثر أهلها من التجار إلا أن فيهم أيضاً من يخرجون لمغاص اللؤلؤ وهم قليلون، وفيهم المزارعون وفيهم أصحاب السفن الهوائية (الشراعية) يتاجرون بنقل البضائع عليها.

تربة الكويت:

أما تربة الكويت فمخصبة جداً على ماهو مشهور، وقد شاهدنا الأرض قد تفتقت وأنبتت من وراء المطر الرذاذ الذي هطل عليها في أمسنا وكان دليلي قد نبهني إلى ذلك فاندهشت.

إلا أن المياه الجارية قليلة هناك لذلك تتوقف الزراعة على الأمطار ويخطر لسمو مولانا المبارك على ما علمت أن يجرّ لبلاده ترعة من شط العراق الذاهبة مياهه سداً إلا أن هذا الخاطر كغيره من الخواطر التي تجول في صدر مولانا الشيخ المبارك المصلح العظيم لبلاده ولكن تحقيقها منوط بالأيام على حد قول الشاعر:

كل ما ترتجيه سهل ولكن
عثرات الآمال ليست بسهلة

أما الثروة في الكويت فقد تحسنت كثيراً على عهد مولانا المبارك حياه الله بفضل المساعدات التي تأتيها وسبق لنا ذكر بعضها.

الأمان:

أما الأمان في الكويت فيضرب به الأمثال في عموم الخليج والعراق، ففي الكويت السرقة تكاد تكون غير معروفة لسهر وتشديد سمو الشيخ المعظم وقد شاهدت في تجوالي في المدينة ميداناً كبيراً بوسطها وهو سوق عام لتجارتها وشاهدت هناك الصيارف وكل واحد أمامه مكتب صغير فيه أنواع النقود التي تتنوع بين نقود عثمانية على أنواعها ونقود فارسية ونقود هندية، وعلمت أن هؤلاء الصيارف عندما يمسي المساء يقفلون مكاتبهم على ما فيها من الأموال وينصرفون إلى منازلهم آمنين مطمئنين على أموالهم في حفظ الله وسمو الشيخ المعظم.

عدل المبارك:

أما عدل المبارك فيها تضرب به الأمثال فيقولون هناك [فلان يحكم بعدل أبي جابر] وينقلون من نوادر عدله شيئاً كثيراً مما لا متسع له الآن ومما يدلك على عدله الشامل وصف الطريقة التي يحكم بها شعبه مما سترى.

الأحكام:

إن مولانا الشيخ المعظم هو الحاكم الأكبر في بلاده ولما كان ليس لسموه من الوقت ما يكفيه

للتفكير في سياسة الإمارة وإدارتها والحكم بين الناس فيها بالعدل استعان على ذلك بنجله الأكبر سمو مولانا الشيخ جابر مبارك الصباح فهما يحكمان بين الناس بالقضايا الهامة وما عدا ذلك فكل فرد من آل الصباح العظام يفصل بين الأخصام ويكون حكمه فاصلاً بعد إجازة مولانا المبارك حياه الله وأكبت عِداه.

أما هذه الأحكام فتجري حسب الشريعة المحمدية السمحاء وسموه حفظه الله يشدد كثيراً في القضايا الجنائية المخلة بالأمن العام على أن يحكم فيها على المجرم بصرامة مهما عزت مكانته وكثر شفعاؤه حتى صح فيه قول القائل " لا تأخذه في العدل شفاعة شافع أو في الحق لومة لائم".

أما في المسائل التجارية والحقوقية فسمو مولانا المبارك على عكس ذلك فإن أحكامه كلها تصدر بالاجتهاد ويريد بها تنشيط التجارة.

فإذا جاء سموه دائن يشكو مديوناً مماطلا أو صاحب حق يطلب حقا له بحث سموه أولاً في صحة ذلك الدين وعدالته وخلوه من التغرير والغبن والربى، ثم إذا ثبتت صحة الدين بحث في السبب الحقيقي لهذا المطل ثمَّ في حالتي المديون والدائن فإذا وجد أن سبب المطل هو الإعسار الحقيقي وأن الدائن يستطيع أن يُمهل المديون من غير أن يتحمل ضرراً حكم بتمديد أجل الدفع إلى ما يلائم حالة المديون وإن رأي أن الدائن والمديون في عسر دفع المال من جيبه، وأمهل المديون بدفعه للجيب الخاص نجوما أو عفاه منه حسب ظروفه.

وهذه الطريقة في أحكام سموه الحقوقية والتجارية هي المتبعة على التوالي في الكويت وقد استنبطها سمو مولانا المبارك حفظه الله وشاعت عنه بالثناء في كل بلاد العرب فأكرم وأنعم بفضله وكرمه.

أما تشديده في المسائل الجنائية فمما يحاكي عدل الإمام عمر - رضي الله عنه - بحيث يقتص من أعزّ أولاده إذا اعتدى على أحقر صعلوك ولا يقبل في ذلك وساطة وسيط ولا شفاعة شفيع، فإذا جاء أحدهم إلى مقرب من سمو مولانا المبارك يرجو شفاعته سأله إن كانت المسألة جنائية أو مالية قبل أن يسمع حديثه لأن كل وساطة وشفاعة في المسائل الجنائية ذاهبة سدى وعدل المبارك آخذ مأخذه.

ولغيرة سموه - حفظه الله - على العدل قد اتخذ له مجلسا في وسط مدينة الكويت يجلس فيه ليحكم وجعل لسمو نجله الشيخ جابر مجلساً آخر في طرف المدينة حيث يكون كل منهما - أعزهما الله ساهراً على مصالح الرعية مستعداً لسماع شكاوي الشاكين، وهذا لم أره في غير إمارة الكويت في بلاد العرب، والسرّ في ظهور سموه وسمو نجله يومياً في المدينة لإجراء الأحكام هو لكي لا يحجبها

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

حاجب عن مظلوم، فلو اكتفيا ببرزة القصر فقد يحجب مظلوم عن الوصول إليهما ولا سيما إذا كان الظالم أحد المنتمين إلى القصر، وهذا لا يرضاه سمو مولانا المبارك.

وفضلاً عن ذلك فإن سمو مولانا المبارك أعزه الله يرى أن وجوده ووجود سمو نجله في الأسواق بين الرعايا مما ينشطهم ويشجعهم ويكفهم عن المنازعات والخصومات، وهو رأي له نصيبه من السداد والرشاد وبعد مواقع النظر كما لا يخفى.

الحركة التجارية:

أما الحركة التجارية في الأسواق فقد رأيتها نامية زاهية حيث كانت الأسواق غاصة بالناس، وقال لي دليلي: إن الوقت الذي كنا فيه ليس من أوقات مواسم والناس في قراهم ومزارعهم وباديتهم، وحدثني عن حالة الاسواق في أيام المواسم الشيء الكثير.

الحركة العلمية:

وقد شاهدت في تجوالي مكاتب التعليم وهي كثيرة في الكويت، على أنها كتاتيب لتعليم القراءة والكتابة والقرآن الشريف وآداب اللغة العربية مع مبادئ الإنكليزية، وحدثني دليلي عن رغبة سمو مولانا ولي النعم الشيخ مبارك باشا الصباح المفخم في تنشيط الحركة العلمية في بلاده، وأنه مفكر في ذلك وغيره من الإصلاحات التي من البداهة لا تتأتى مرة واحدة.

آداب الكويتيين وملابسهم:

أما آداب الكويتيين وملابسهم فهي عربية محضاً، كيف لا وهم نجديون من صميم العرب؟ ومن الغريب أني كنت أتجول في المدينة والناس ترحب بي يميناً وشمالاً، وقال رفيقي إن ذلك لم يكن لمجرد كوني ضيف سمو مولانا فقط بل لمجرد كوني ضيفاً عندهم، وأن هذه حالتهم مع كل غريب يزورهم وأنهم لو لم يعرفوني بضيافة مولانا ومولاهم لتنازعوا على ضيافتي.

دار الضيافة:

وبينما أنا عائد إلى السراي عرج بي رفيقي على دار الضيافة وهي على بعد خطوات من السراي المباركية العامرة، وهذه الدار وسيعة جداً وفيها غرف عديدة واسعة حسنة الرياش، وقد شبهتها بخانات حلب والشام على أنها أوسع، ورأيت فيها أناساً كثيرين مع جمالهم وخيولهم، وعلمت أن هؤلاء الضيوف لاتخلو منهم الكويت يومياً، وبحال وصولهم يسيرون رأساً إلى دار الضيافة فينزلون على الرحب والسعة حيث يقدم لهم الطعام ولخيولهم العليق من السراي العامرة، ولدار الضيافة مأمور مخصص من طرف مولانا حفظه الله للسهر على راحتهم[1].

(١) جريدة العمران: العدد ٤٢٩، السنة ١٣، المجلد ٣، ٨ من سبتمبر ١٩٠٩م، (ص.ص ١٦٩ - ١٧٣).

(كتبه صباح الثلاثاء ٣ من ذي الحجة ١٣٢٥هـ)

السباق العربي:

دعاني سمو (الشيخ مبارك)، وقال إنك تحضر اليوم حفلة السباق حيث ترى فرساننا على جيادهم النجدية وخيولهم العربية.

وبعد أن جلسنا قليلاً نهض سموه فنهضنا حتى إذا ما انتهينا إلى باب السراي المباركية العالية رأينا الخيول الصافنات معدة لركوبنا فامتطى سمو مولانا ولي النعم جواده وهو بالحلى الذهبية، وكذلك فعل سمو مولانا الشيخ جابر بن المبارك وبقية آل البيت الصباحي العظام مع مقدمي إمارة الكويت، وامتطيت جواداً لولا معاونة من أعدهم سمو مولاي المبارك للمحافظة عليّ لما أمنت جماحه، ومن أين لحضري مثلي امتطاء كرائم الخيول العربية؟ وهكذا سار موكبنا يتقدمه ثلة من الجنود الكويتية لخارج المدينة إلى ميدان واسع كان الناس قد غصوا فيه وازدحموا ازدحاما، فلما وقعت أنظارهم على سموه هللوا وكبروا وضجوا بالدعاء بطول بقاه وتسابقوا نحوه، وكان يقابل كبارهم وصغارهم بما عهد فيه من اللطف والدعة ورحابة الصدر.

ثم جعلت تقرع الطبول وتزمر الزمور وينشد الناس الأناشيد، وبعد ذلك انبرى الأبطال للنزال يتسابقون على تلك الجياد في ساحة يتجاوز محيطها الميلين، فكنا نراهم عن بعد كالطيور، وقد افتتح السباق سمو مولانا المبارك فكان السابق ولم يلحقه لاحق، وبقينا في هذه الحفلة زهاء الساعتين على أجمل ما تقع عليه عين الناظر وأسر وأزهى ما تتمثله الخواطر، حتى إذا انتهى السباق قدمت لنا المرطبات فشربناها، ثم مدت مائدة عربية جمعت ما وعت من الكرم المباركي في ذلك السهل الفسيح، حيث أكل جميع الحاضرين ويتجاوز عددهم الثلاثة آلاف، وكان من التوفيقات الربانية الهواء بليلاً والنسيم عليلاً، حيث كملت فيه مسرات الحضور واستجمعت أفراحهم، وبعد الطعام جاء الشعراء ينشدون سمو مولانا أشعارهم فأجازهم جميعاً.

(وفي نهاية الحفل) أمر سموه فأحضروا له سيارته (أوتموبيل) الملوكية، وهي على آخر طراز، فركبها وأمرني فركبت بين يدي سموه، وأمر سائقها الهندي أن يسير بها إلى السراي بعد أن أمر الفرسان أن يتبعوها إن كانوا يستطيعون لحاقها، وقال لهم كلمة لا أنساها مدى العمر وهي (على فرسان العرب أن يسابقوا بخار الإفرنج)، فسار بنا السائق وكان من حولنا الفرسان على الجياد العربية وبعضهم سبقونا، ولما انتهينا إلى السراي العامرة أمر الفرسان الذين حازوا قصب السبق في ميدان السباق فمثلوا بين يديه فأثنى عليهم كثيراً وأبدى بعض الملحوظات

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

ثَمَّ أغدق عليه نعمه بكرمه الحاتمي المشهور، وهكذا ارفض الاجتماع وعدت إلى غرفتي وأنا منشرح الصدر مسرور الخاطر وكتبت هذه الرسالة للعمران، والسلام على القراء الكرام[1].

(كتبه عصر يوم الثلاثاء ٣ ذو الحجة سنة ١٣٢٥هـ).

وفي الأول من أكتوبر ١٩٠٩م نشرت المجلة مقالة وصف فيها الأنطاكي الشيخ مباركاً[2]، هذا نصها:

خطر لي بعد كل ما قدمت عن زياراتي للكويت النمحمية أن أصور بقلمي معاني سمو مولاي الشيخ المبارك أعزه الله على ما هي بحقيقتها فأقول:

إن سمو الشيخ - أعزه الله - طويل القامة، رقيق الجسم، مفتول الساعدين، أسود الشعر، ذو عينين سوداوين جذابتين، تنبعث منهما أنوار الذكاء والدهاء، ولحيته سوداء قصيرة خفيفة، وفي جبينه أثر ضربة سيف تدل على شجاعته، وهي لدى سموه أعظم وسام يفتخر به.

والناظر إلى سموه لا يقدر أنه بأكثر من الحلقة الخامسة من عمره لما يراه من نشاطه الذي يفوق نشاط الشبان، قواه الله وأمدنا بطول بقاه، مع إنه فوق ذلك.

وسموه يميل إلى الجد في كل حياته فمهما عاشرته لا تسمع منه كلمة مزاح، وهو يفكر كثيراً ويتكلم قليلاً، ويصغي لمحدثيه، وما يقولون وما يرتؤون، حتى إذا ما انتهى أحدهم من الكلام أجابه بكلمات هي الجواهر.

وهو حاضر الذاكرة يحفظ كل الحوادث التي مرت عليه أو سمعها، فإذا ذكر أمامه حادث صححه في الحال على حقيقته ورواه بحذافيره.

وأما حجته في الجدال فقوية يفحم بها مجادليه فيعودون إلى رأيه، إلا إنه غير مستأثر بالرأي، ولا مستبد؛ فإذا عرض على مسامعه الكريمة ما يخالف رأيه ووجده صواباً عاد إليه.

ونشأة سموه عسكرية محضاً، فمنذ نعومة أظفاره تعود على ركوب الخيل والسير إلى المغازي والحروب من عهد جده الشيخ جابر الصباح وأبيه الشيخ صباح الصباح رحمهما الله تعالى.. إلخ"[3].

وفي ٢٥ فبراير ١٩١١م نشرت الجريدة مقالاً تحت عنوان "الكويت والمحمرة" نفت فيه ادعاءات جريدة "المؤيد" بالتدخل الإنجليزي في شؤون الكويت الداخلية، وأكدت أن الشيخ "مبارك" لا يزال محتفظاً باستقلال الكويت، وأنه

(١) جريدة العمران: العدد ٤٣٠، السنة ١٣، المجلد ٣/ ١٢ من سبتمبر ١٩٠٩م، (ص.ص ١٩٢ - ١٩٦).

(٢) وردت صورة الشيخ مبارك في الكتاب مع المقالة. ونشرت على غلاف جريدة العمران في العدد ٦٥٥.

(٣) جريدة العمران: العدد ٤٣٥، السنة ١٣، الجزء ١٨، المجلد ٣، ١ من أكتوبر ١٩٠٩م (ص ص ٢٣٩ - ٢٤٠).

يتطلع إلى التعاون مع الدولة العثمانية، وأن سبب الخلافات بين الكويت والدولة العثمانية هو ولاة الدولة العثمانية في العراق؛ حيث قاموا بالاستيلاء على ممتلكات الشيخ "مبارك" في البصرة[١].

وفي ٢٨ فبراير ١٩١١م نشرت الجريدة مقالاً مطولاً تحت عنوان "الكويت"، وأشارت الجريدة إلى أن هذا المقال تعريب لمقال بنفس الاسم منشور في صحيفة "التايمز" الإنجليزية، تناولت فيه حقيقة الادعاءات العثمانية بالسيادة على الكويت، وأكدت المقالة من خلال عرض سريع للتطورات السياسية في الكويت أن الكويت حرة ومستقلة عن السيادة العثمانية، وأن الشيخ "مبارك" يحافظ على استقلال الكويت[٢].

وخلال عام ١٩١١م استمرت صحيفة العمران في نشر المقالات التي تتحدث عن استقلال الكويت عن الدولة العثمانية، وعدم تبعيتها له، فنشرت في ١٤ مارس ١٩١١م مقالاً بعنوان "الكويت" تناول القضية نفسها[٣].

وفي ٩ مايو ١٩١١م نشرت الجريدة مقالاً لأحد المبعوثين العثمانيين كانت قد نشرته جريدة "المقطم" المصرية، تحدث فيه عن تبعية الكويت للدولة العثمانية، فكذبت جريدة العمران صحة هذا المقال، وأكدت استقلال الكويت[٤].

وفي ٢٥ أغسطس ١٩١١م نشرت الجريدة على غلاف العدد ٦٥٥ صورة للشيخ "مبارك" – سابقة الذكر–، وذلك بمناسبة زيارة الشيخ "مبارك" للبحرين، ونشرت الجريدة مقالاً عن العلاقات بين الكويت والبحرين، وتفاصيل زيارة الشيخ "مبارك"، وأشارت إلى أن الهدف من هذه الزيارة تعزيز علاقات التعاون بينهما، كما تناولت الجريدة رفع العلم العثماني على شط الكويت للتأكيد على رغبة الكويت الدائمة في التعاون مع الدولة العثمانية باعتبارها دولة الخلافة[٥].

وهكذا نرى من خلال ما كتب عن الكويت في جريدة العمران أن الكويت كانت دائماً مستقلة، وأن تبعيتها للدولة العثمانية كانت اسمية فقط، كما أن الشيخ "مبارك"، على الرغم من توقيعه للمعاهدة البريطانية، ظل يدير الكويت دون تدخل من الإنجليز، كما يبين لنا ما قرأناه في مجلة العمران مظاهر الحضارة في الكويت، والنشاط التجاري لأهلها، والدور الذي قام به الشيخ "مبارك" للنهوض بالكويت.

(١) جريدة العمران: العدد ٦١٦، السنة ١٥، الجزء ٤١، المجلد ٤، بتاريخ ٢٥ فبراير ١٩١١م (ص ص ٤٤٧ – ٤٤٩).
(٢) جريدة العمران: العدد ٦١٧، السنة ١٥، الجزء ١٨، المجلد ٤، بتاريخ ٢٨ فبراير ١٩١١م (ص ص ٥٤٩ – ٥٥٢).
(٣) جريدة العمران: العدد ٦١٨، السنة ١٥، الجزء ٤٤، المجلد ٤، بتاريخ ١٤ مارس ١٩١١م (ص ص ٥٦٤ – ٥٦٧).
(٤) جريدة العمران: العدد ٦٢٥، السنة ١٥، الجزء ٥٥، بتاريخ ٩ مايو ١٩١١م، (ص ص ٦٥٢–٦٥٦).
(٥) جريدة العمران: العدد ٦٥٥، السنة ١٦، الجزء ٣١، المجلد ٥، بتاريخ ٢٥ أغسطس ١٩١١م (ص ص ١٦٣ – ١٦٧).

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)
(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

التلف الناتج عن وجود الأشرطة اللاصقة

تأثر الأحبار الجافة بالمادة اللاصقة، حيث تتكون هالة لونية ناتجة عن سيولة الحبر، وقد تتفاقم لدرجة أكبر مسببة صعوبة في تمييز الأحرف أو الأرقام.

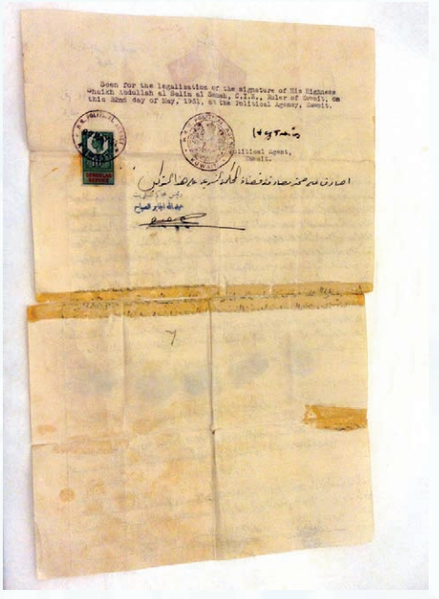

انتقال المادة اللاصقة للوثيقة وتساقط طبقة الناقل مكونة طبقة صلبة وجافة جدا يصعب التخلص منها، كما تسبب تكسر أجزاء الوثيقة.

وثيقة من مجموعة أسرة الصقر: استخدم الشريط اللاصق لإعادة جمع الأجزاء المفككة وإصلاح الشقوق، وساهمت بعض العوامل من مثل الحرارة والإضاءة في تأكسد الشريط اللاصق واصفراره وانتقال المادة اللاصقة وترسبها على الوثيقة، مكونة طبقة صفراء صلبة حجبت النص المكتوب، وسببت تكسر أجزاء الوثيقة.

ساهمت معالجة الوثيقة، في قسم الترميم والحفظ، باستخدام مواد مناسبة لإزالة الشريط اللاصق والتخلص من طبقات المادة اللاصقة المترسبة على الوثيقة مع توخي الحذر والحرص، في عدم تأثر الأحبار والأختام.

استخدام الأشرطة اللاصقة وأثره في الوثائق
دراسة تطبيقية على الوثائق الكويتية

إعداد: أ. شيخة خليل سعيدان

استخدام الأشرطة اللاصقة

لا تخلو الوثائق التاريخية من وجود الأشرطة اللاصقة بأنواعها وأشكالها المختلفة؛ فقد شكل الشريط اللاصق لأصحاب المجموعات التاريخية الوسيلة الأسهل والأمثل لإصلاح الوثائق وإعادة جمع أجزائها، وذلك للحيلولة دون فقد أي جزء منها، وخاصة أنّ معظمها أوراق مهمة لها استخدامات مالية وقانونية تقتضي المحافظة عليها لحفظ الممتلكات وحقوق التجارالمالية وإبراء ذممهم تجاه من يدعي عليهم[١]. وعلى الرغم من الدور المهم لتلك المواد في حفظ أجزاء الوثائق الممزقة أو المفككة فإن وجودها يشكل خطرا يهدد سلامة الوثائق، ويتطلب تدخل المختصين لإزالتها، بعد دراسة متأنية لتحديد نوعها والطريقة الملائمة لفصلها، دون الإضرار بأي جزء من أجزاء الوثيقة، وبشكل خاص أحبار الكتابة.

الأشرطة اللاصقة

شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر تطوراً علميا ملحوظا في مجال الكيمياء واكبه ظهور عدد من الاكتشافات والمواد الجديدة والمتطورة، ومن ضمنها الشريط اللاصق، الذي تطور بشكل ملحوظ جداً، وخاصة في النصف الأول من القرن العشرين؛ فبعد أن كانت المواد المستخدمة في التصنيع مواد محدودة، مثل المطاط الهندي وزيت التربنتين وأكسيد الرصاص، ظهرت مواد وأنواع أخرى تتطلب الإلمام بها للتعامل معها بالشكل الملائم، وخاصة بعد انحسار استخدام المواد الصمغية الطبيعية المستخلصة من المصادر النباتية والحيوانية؛ من مثل الغراء الحيواني والصمغ العربي والنشا، والاعتماد على مواد مصنعة بالغة التعقيد هي الأكثر استخداماً[٢].

وفي معظم الوثائق الواردة لقسم الترميم في مركز البحوث والدراسات الكويتية استخدمت الأشرطة اللاصقة الحساسة للضغط ، وهي عبارة عن شريط رقيق لين، يصنع من مواد متنوعة مثل الورق أو القماش أو الأغشية البلاستيكية، ويحتوي هذا الشريط على طبقة واحدة من المادة اللاصقة مثبتة في إحدى جهتيه، لذا تعرف باسم الأشرطة الأحادية، وتتكون من أربع طبقات؛ هي على الترتيب[٣]:

(١) تجارة النقل البحري في الكويت من خلال سيرة حمد عبدالله الصقر،دراسة وثائقية، د.فيصل عادل الوزان،مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠١٩م.

(2) Merrily A. Smith, Norvell M. M. Jones, II , Susan L. Page and Marian Peck Dirda, jornal of the American Institute for Conservation1984,v23pp101-113.

(٣) كيمياء الترميم والصيانة،أ.د. عبدالناصر بن عبدالرحمن الزهراني، د.محمد أبوالفتوح غنيم، جامعة الملك سعود ١٤٣٦هـ.

(homepage: http://www.crsk.edu.kw)

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

الطبقة الخارجية:

وهـي طبقة من الطلاء تطبق على الجهة المعاكسة لوجود المادة اللاصقة، تظهر دائما بشكل لامع وبـراق، تساعد على سهولة فك أو حل الشريط اللاصق، وتمنع ترسب المادة اللاصقة على السطح.

الناقل:

وهي مادة مرنة مسطحة يثبت على أحد جانبيها المادة اللاصقة، وقد تصنع من القماش أو الورق أو المعدن أو الأغشية الشفافة الرقيقة؛ من مثل البولي إيثيلين والبولي بروبيلين، وهي مواد بلاستيكية صلبة القوام تتأثربارتفاع درجات الحـرارة[1]، والسلوفان الذي يعد من أقدم المواد المستخدمة.

الطبقة التمهيدية:

ووظيفتها دعم الرابطة بين المادة اللاصقة والناقل وتقويتها، وخاصة في أثناء عملية إزالة الشريط اللاصق أو فكّه.

المادة اللاصقة:

وهي الطبقة الأخـيرة من الشريط، وتمتاز بلزوجتها بسبب وجود المادة الصمغية، التي قد تكون من المواد المطاطية، الطبيعية أو الصناعية، أو الأكريلك أو السيليكون.

(١) كيمياء البوليمرات، تأليف: أ.د. محمد مجدي عبدالله واصل، دار الفجر للنشر والتوزيع ٢٠٠٥م، ص٤٣.

اللواصق المطاطية:

استخدمت اللواصق المطاطية الطبيعية في بادئ الأمر، ثم استبدل بها المواد الصناعية المضاف لها بعض المواد المحسنة؛ من مثل الملدنات ومضادات الأكسدة والحشوات الملونة والمثبتات الحرارية، التي أكسبتها المرونة والليونة والقدرة العالية على الالتصاق وبعض المقاومة لدرجات الحرارة والأشعة فوق البنفسجية[2]، مقارنة بالمواد المطاطية الطبيعية الضعيفة، سهلة التطاير، سريعة التأثر بالرطوبة والارتفاع الطفيف في درجات الحرارة، والتقادم الزمني[3].

لواصق الأكريلك:

وهي مواد شفافة تتسم بمقاومتها للأكسدة وللحرارة والإضـاءة والأحمـاض والقلويات المخففة والمـاء. ويوجد هذا النوع في الأشرطة الشفافة والملصقات الورقية، ويعد أكثر ثباتا مقارنة باللواصق المطاطية، ولا يلاحظ أي تغير في لون الشريط على المدى الطويل.

لواصق السيليكون:

تمتاز بمقاومتها الشديدة لدرجات الحرارة العالية والظروف البيئية القاسية.

(٢) المصدر السابق، ص١٣٨.

(٣) كيمياء الترميم والصيانة،أ.د. عبدالناصر بن عبدالرحمن الزهراني، د.محمد أبوالفتوح غنيم، جامعة الملك سعود ١٤٣٦هـ. ص٢٠٥.

التلف الناتج عن استخدام الأشرطة اللاصقة

- اصفرار منطقة الشريط اللاصق، وتكوّن مادة زيتية لزجة ناتجة عن تأكسد المواد، وتكسر الجزيئات الداخلية للمادة اللاصقة نتيجة التعرض للحرارة والضوء والأكسجين والأشعة فوق البنفسجية.

وقد يؤدي استمرار عملية التأكسد لنفاذ المادة اللاصقة للورق، مما يؤدي لتساقط الطبقة الناقلة للاصق مخلفة طبقة جافة ملونة يصعب التخلص منها [١].

- تتأثر مواد الكتابة؛ المطبوعة باستخدام الطابعة، أو الآلة الكاتبة، أو المكتوبة بالأقلام الجافة، بوجود الأشرطة اللاصقة، مما يسبب سيولة الأحبار أو تكون هالات لونية حول النص لايمكن علاجها.

- بعض الأشرطة اللاصقة صممت لتقاوم درجات الحرارة العالية، لكنها تتأثر بالرطوبة وتتدهور كيميائيا ولكن ببطء شديد يصعب ملاحظته، وبعد فترة من الزمن يلحظ جفاف الشريط اللاصق وتشابكه أو التواؤه، مما يؤثر على الوثيقة مسببا هشاشتها وسهولة تكسرها، ويعد هذا النوع من أصعب أنواع اللواصق، ويزال بصعوبة بالغة [٢].

التعامل مع الوثائق والمحافظة عليها

قد تبدو الأشرطة اللاصقة الوسيلة الأقل تكلفة والأسهل استخداما، لكنها ذات تأثير ضار جدا على الوثيقة في أغلب الحالات، وغالبا ما تتطلب عملية الترميم إزالة الناقل وإزالة بقايا المادة اللاصقة أو الرواسب التي تكونت بفعل وجود الشريط اللاصق.

ولاتتم عملية الإزالة بصورة عشوائية؛ فهي تتطلب وجود شخص مختص للتعامل مع المادة بصورة سليمة ودقيقة، وخاصة أن عملية الإزالة تتطلب فحص الشريط اللاصق، والتعرف على نوع الناقل ونوع المادة اللاصقة، ومن ثم يتم تحديد الطرق والمواد والأدوات المناسبة للمعالجة، مع الحرص على الورق والأحبار وعدم تعرضها للتلف أو التشويه، وخاصة أن تلك الأشرطة اللاصقة البسيطة السهلة الاستخدام ماهي إلا سلسلة معقدة من المواد الكيميائية بالغة التعقيد.

أما إذا كان من الصعب نقل الوثائق للجهات المختصة للمعالجة والترميم فمن الممكن إبطاء عمليات التدهور الكيميائي من خلال الاهتمام بحفظها في أماكن نظيفة وتحت ظروف بيئية مستقرة ثابتة، بحيث لاتتجاوز درجات الحرارة ٢١ درجة سيليزية، ولاتتعدى نسبة الرطوبة ٥٠٪.

(1) Handbook of Polymers in paper conservation, Elisabetta Princi,2011

(٢) المصدر السابق.

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

من مكتبة

باللغة العربية

(١) بلاد البحرين في فترة الإمارتين العيونية والعقيلية (١٠٥٠ - ١٤٠٠م)

يتناول هذا الكتاب بالدراسة والبحث الجغرافية التاريخية لإقليم البحرين واقتصادياته. ويكشف عن فترة شبه مجهولة من التاريخ الإسلامي لشرقي الجزيرة العربية أو بلاد البحرين، وهي الفترة التي أعقبت الدولة الجنابية "القرمطية"؛ برز فيها آنذاك عددٌ من الإمارات في الأحساء والقطيف وجزيرة أوال، حيث كانت مستقلة عن الخلافة العباسية والفاطمية. وهذه الإمارات هي: إمارة آل الزجّاج، وآل عياش، وآل إبراهيم والعيونيين، وإمارة العقيليين أو العصفوريين، بالإضافة إلى حكم السلفوريين والمغول والطيبيين والهرامزة.

ومن خلال نظرية المركز والأطراف يقارب هذا الكتاب وضعَ بلاد البحرين بالنسبة للكيانات السياسية المحيطة بها في الفترة الممتدة من ١٠٥٠م إلى حوالي ١٤٠٠م، وستتضح جوانب من مظاهر السلوك والممارسة السياسية، والإمكانيات الاقتصادية والإستراتيجية، ومعالم النشاط الأدبي، وشكل التدين وتنوعه في مجتمعات كانت تتكون من الحضر والبدو.

(فيصل عادل الوزان، ٤١٠ صفحات، ترجمة حكمت درباس، دار المرقاب للنشر، الكويت، ٢٠١٩م)

(٢) جبل شمر في الرحلات الشرقية خلال العصر الحديث:

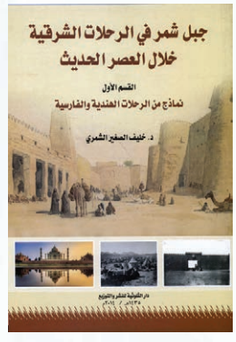

يمثل الكتاب القسم الأول من هذا الموضوع، وهو يتناول نماذج من الرحلات الهندية والفارسية التي زار أصحابها منطقة جبل شمر (حائل) وما يحيط بها، ولعل هذا أهم ما يميز هذا الكتاب، فمعظم الرحالين الذين كتبوا عن تلك المنطقة كانوا من الغربيين الذين كان لكثير منهم أهداف ومهمات مشبوهة.

وقد اشتمل الكتاب على بيان بعدد من الرحلات التي وصفت فيها تلك المنطقة، منها رحلة حافظ الكربلائي ورحلة محمد ولي ميرزا قاجار ورحلة عصمت السلطنة ابنة فرهاد ميرزا، وغيرها من الرحلات. وقد درس الكاتب اختلاف نصوص تلك الرحلات عن مدونات الغربيين في هذا المجال، ودون مشاهداتهم وما دار فيها من معلومات ثرية.

(خليف الصغير الشمري، ٢٥٣ صحفة، دار الثلوثية للنشر والتوزيع، الرياض ٢٠١٩م)

(٣) الدليل الكويتي: الدليل الكويتي الثقافي للآداب والفنون والإعلام:

هذا عمل توثيقي قصد به مؤلفه أن يكون دليلاً ومرجعا لما ورد في المجالات الثقافية الكويتية من مقالات وأعمال أدبية لمجموعة من الشخصيات الكويتية، وذكر في هذا الكتاب ما يقارب ٢٠٠٠ شخصية وموضوع، تم حصرها من عدد كبير من المجلات الصادرة في الكويت؛ مثل مجلة العربي ومجلة الكويت ومجلة عالم الفكر ومجلة البيان ومجلة عالم الفن وغيرها من المجلات.

وكان هدف المؤلف أن يضع كتاباً مرجعياً عن كل ما ذكر عن الآداب والفنون والإعلام المرئي والمسموع في الكويت من ١٩٦٠م وحتى عام ٢٠١٨م.

(حمد الحمد، ٥٥٨ صفحة، منشورات حمد الحمد، الجزء الأول، الكويت ٢٠١٩م)

مكتبة المركز

باللغة الإنجليزية

(٤) كينيدي والشرق الأوسط: الحرب الباردة، إسرائيل والمملكة العربية السعودية
Kennedy and the Middle East: The Cold War, Israel and Saudi Arabia

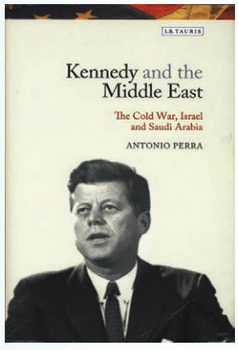

الكتاب عبارة عن تحليل مدروس بعناية لكيفية محاولة الرئيس الأمريكي جون كينيدي موازنة الضرورات الإستراتيجية المتنافسة في مسرح الشرق الأوسط في أثناء الحرب الباردة، هنا يُظهر المؤلف لأول مرة كيف أن العلاقات الأمريكية الجديدة مع المملكة العربية السعودية وإسرائيل، والتي ستأتي لتشكيل الشرق الأوسط لعقود من الزمن، كانت في الواقع نتيجة ثانوية لجهود كينيدي في الاحتواء السوفيتي، إن دعم كينيدي للسعوديين جعلهم الركن الأكبر للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، والكتاب يكشف عن لمحة رائعة في وقت مبكر عن تطور العلاقة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط.

(أنطونيو بيرا، ٢٣٦ صفحة، أي بي توريس، لندن/ نيويورك، ٢٠١٧م).

(٥) السياسة البيئية في الشرق الأوسط: الصراعات المحلية والعلاقات العالمية
Environmental Politics in The Middle East: Local Struggles, Global Connections

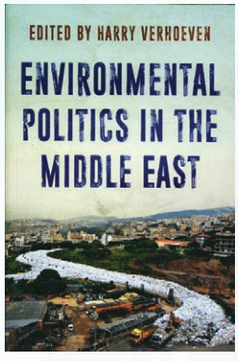

يبحث هذا الكتاب المكون من تسعة فصول في كيفية التقاء كل من البيئة والسياسة في الشرق الأوسط، وكيفية اتصال تلك التفاعلات بالاقتصاد السياسي العالمي. وذلك من خلال تحليلات المنطقة ودراسات الحالة من شبه الجزيرة العربية، وخليج عدن، وبلاد الشام، وشمال إفريقيا، ويُسلط الكتاب الضوء على الروابط الوثيقة للنشاط البيئي، والبنية التحتية للطاقة، وتجارة السلع غير المشروعة مع الاقتصاديات السياسية في آسيا الوسطي، والقرن الأفريقي، وشبه القارة الهندية، والكتاب غني بالتفاصيل التاريخية والتقنية، وهو يوضح بشكل عقلاني التحديات التي تواجه منطقة مليئة بالنفط الخام، ولكنها محاصرة بسبب الظروف البيئية المتدهورة بسرعة، ويُعد الكتاب دعوة قوية إلى أن تركز السياسة البيئية على مناقشات الاستبداد والتعبئة الاجتماعية والتراكم المالي والاقتصاديات السياسية للتنمية، والتلاعب بالبنية التحتية في الشرق الأوسط.

(تحرير هاري فيرهوفن، ٣٤٥ صفحة، مطبعة جامعة أكسفورد، نيويورك، الولايات المتحدة، ٢٠١٨م)

(٦) الدبلوماسية العربية الإسرائيلية في عهد كارتر: الولايات المتحدة وإسرائيل والفلسطينيون
Arab-Israeli Diplomacy under Carter:

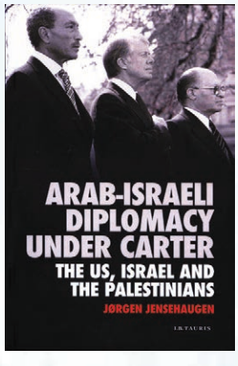

الكتاب مساهمة قيمة في فهمنا لتاريخ االسياسة الأمريكية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية والصراع العربي الإسرائيلي تحت إدارة كارتر. يُسلّط الكتاب الضوء على مجهودات فريق كارتر فيما يتعلق بالنزاع، والمشاركة الفلسطينية في المفاوضات، كما يوفر موادّ ورؤىً جديدة بشأن المداولات داخل إدارة كارتر قبل محادثات كامب ديفيد. علاوة على ذلك يجلب المؤلف ثروة من المعلومات الداعمة والتفاصيل، ويحلل العوامل التي تنطوي عليها القرارات المتخذة، والأفراد الذين يقفون وراءها، ويعتمد الكتاب إلى حد كبير على تحليل الملفات الدبلوماسية التي تم رفع تصنيفها حديثاً ومصادر الأرشيف.

(يورجين جينشاوجن، ٢٩٨ صفحة، أي بي توريس، لندن ونيويورك، ٢٠١٨م).

(حقوق الطبع والنشر محفوظة)

إصدارات المركز الجديدة

شمُوعُ الاستنَارَة شخصيات كويتية

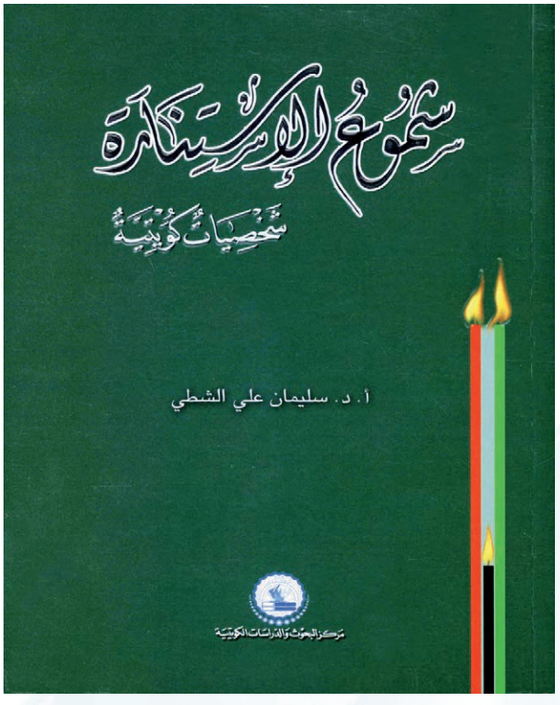

«يتناول هذا الكتاب دراسة أعمال مجموعة من الشخصيات يجمع بينها حب الثقافة والعمل من أجلها، فهم من صنَّاعها، وجُل هؤلاء، أيضاً، رجال دولة، اجتمعوا وتقارنوا متعاصرين في زمن متقارب، فقادوا جيلا، وشهدوا مرحلة حاسمة في بلدهم الكويت، فإذا كان لكل مرحلة تاريخية رجالها الذين يقفون علامات دالة على عصرهم فهؤلاء، وآخرون من جيلهم، يمثلون علامات بارزة لحقبة امتدت من أواخر ثلاثينيات القرن العشرين حتى مطلع القرن التالي له.

وهذه الحقبة التي نشير إليها، بالنسبة للكويت، هي الأكثر تَميُّزا وأكثرها تحولات لبلد كان يعيش كفاف يومه، تتحرك في أعماق أبنائه آمال كبار نحو التحرر والتقدم، فتحوا عقولهم مشرعة أمام كل الأفكار والممارسات الحضارية المتقدمة التي كان يشهدها عالم القرن العشرين الحافل بالأحداث.